أصول الفقه
بين عصر
النهضة وعصر الانحطاط

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

٩٠

الراية

العدد رقم (٩٠) ـ السنة الثامنة ـ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ ـ الموافق تشرين الاول ١٩٩٤ م

الدعوة خارج المجال وفي البلاد غير الاسلامية

مؤتمر الحوار بين الأديان

المؤتمر القومي ـ الاسلامي

مقابلة صحفية

مستقبل العرش الأردني

السلم للأجيال (قصيدة)

AL.WAIE

الوعي

السنة الثامنة ـ العدد (٩٠)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم ١٦٦٠ صادر عن وزارة الاعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

إقرأ في هذا العدد (٩٠)

- مستقبل العرش الأردني ..... ص (٣)
- مؤتمر الحوار بين الأديان ..... ص (٤)
- الدعوة خارج المجال وفي البلاد غير الاسلامية ..... ص (٥)
- مقابلة صحفية ..... ص (٨)
- ظهور الاسلام على جميع الاديان والمبادىء (مع القرآن الكريم) ..... ص (١٣)
- اثر العمل خارج المجال في إقامة الخلافة ..... ص (١٤)
- شكوى ..... ص (١٦)
- القتل الانساني ..... ص (١٧)
- اصول الفقه بين عصر النهضة وعصر الانحطاط ..... ص (٢٠)
- المؤتمر القومي ـ الاسلامي ..... ص (٢٧)
- سياسة التعليم في مناطق الحكم الذاتي حرب على الاسلام ..... ص (٣١)
- السلّم للأجيال (قصيدة) ..... ص (٣٢)

المراسلات

ص. ب ١٣٥٠٩٩
شوران ـ بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان ٧٥٠ ل.ل.
المانيا ٢,٥٠ مارك
اميركا ٢,٥٠ دولار اميركي
كندا ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا ٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا ٢ دولار اميركي
السويد ١٥ كورون سويدي
الدانمرك ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا ٢ فرنك سويسري
النمسا ٢٠ شلن
باكستان دولار اميركي
تركيا دولار اميركي
اليمن ١٥ ريالاً

الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الايات القرانية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها
- جميع المراسلات ترسل الى عنوان المجلة في بيروت

عناوين المراسلين

المانيا

Zahir
Postfach 510607
13409 Berlin
GERMANY

استراليا

Abou Al Moutasim
C/O Fax: 7083694
Tlx: 176308
Sidney - AUSTRALIA

بريطانيا

AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9LW
U.K

الدانمرك

AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا Canada

Al - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique

A.B.DEL.
B.P. No. 88 - 1070 Bxl

اليمن

السيد محمد عام
ص ب ٢١١٢٥
صنعاء ـ اليمن

النمسا

S. Hassan
P.O.Box 308
A - 1013 VIENNA
AUSTRIA

U.S.A. اميركا
Al - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

اميركا ٣٠ دولاراً اميركياً باكستان ١٥ دولاراً اميركياً تركيا ١٥ دولاراً اميركياً دول اوروبا الغربية ٢٤ دولاراً اميركياً باقي الدول ١٥ دولاراً اميركياً
الدانمرك ١٨٠ كورون استراليا ٣٠ دولاراً اميركياً كندا ٣٠ دولاراً اميركياً تونس ١٤,٠٠٠ ديناراً

كلمة «الوعي»

مستقبل العرش الأردني

مرجع سياسي وثيق الصلة بالديوان الملكي الأردني قال لجريدة «الحياة» (٩٤/١٠/٦) بشأن مفاوضات الأردن واسرائيل: إن التوصل الى معاهدة سلام مع اسرائيل ليس الهدف النهائي، للمفاوضات. إن الأردن «يريد ضمانات حيال مستقبل أمنه السياسي والاقتصادي والاجتماعي» وقال مصدر مسؤول إن الأردن «يجب ان يحصل على ضمانات اسرائيلية بتعهدات اميركية. تتعلق بوضعه الأمني والسياسي والاقتصادي في المرحلة المقبلة».

من الأمور الواضحة عند السياسيين أن الكيان الأردني كان يعتمد في حماية نفسه على الانجليز دولياً وعلى اسرائيل اقليمياً. وقد حاولت اميركا مراراً إزاحة الملك حسين عن عرشه منذ سنة ١٩٥٧ ولم تستطع. والآن تدخل المنطقة طوراً جديداً بعد الصلح مع العدو الاسرائيلي. ويريد الملك أن يطمئن الى بقاء العرش في أسرته. ووجد أن حماية ذلك ما زالت تعتمد الى حد كبير جداً على اسرائيل. وقد وافق على تأجيرهم الأرض (ليس الأرض التي يحتلونها فقط والتي قيل ان مساحتها ٤٠٠ كلم مربع ولكن هناك مواقع أخرى بقيت سرية) بدون أي مقابل لمدة ٣٥ سنة قابلة للتجديد (ولم يحددوا عدد مرات التجديد). وهو يريد من اسرائيل مقابل ذلك أن تحمي له عرشه بنفوذها وبقوتها العسكرية إذا لزم الأمر كما فعلت خلال السنين السابقة. وهو يريد من اسرائيل أن تصلح الأمور بينه وبين أميركا. وأن تأخذ له تعهدات من أميركا أن لا تحاول قلعه أو قلع أسرته من العرش.

ولذلك فنحن رأينا أن معاهدة الصلح بين اسرائيل والأردن هي اكثر من معاهدة صلح، هي معاهدة صداقة وتعاون وتنسيق، هي معاهدة أخوّة وتكامل. وبدا الملك مسروراً وممنوناً وراح يعانق بيريز ويشعل السيجارة لرابين واعتبر انه حقق اغلى امانيه. ونحن لم نلمس مثل هذه الحرارة في معاهدة الصلح بين مصر واسرائيل رغم مرور ١٥ سنة عليها.

ومن أجل حماية عرشه ما زال يحاول الايقاع بين الأردنيين من أصل فلسطيني والأردنيين من أصل أردني. ويضرب على وتر الوطن البديل، ويصوّر للأردنيين انه إن أفلت العرش منه ومن اسرته فسيسيطر الفلسطينيون على الأردن ويُحرمون الأردنيين من كل سلطة أو أرض او مصلحة.

ولكن الى متى ستبقى مسألة إثارة الحساسيات بين أردني وفلسطيني تخدم أصحاب العرش، وهل سيفي اليهود للملك بوعودهم؟

المسلمون في الأردن وفي فلسطين اسرة واحدة وامة واحدة، وإذا وُجد أشخاص هنا وهناك عملاء فإن هذا لا يغيّر حقيقة أنهم إخوة. أما عن وفاء اليهود بوعودهم فهذا يعتمد على ما يحققونه من منافع. الوفاء ليس من شيم اليهود. اليهود شيمتهم الغدر ونقض العهود. واذا كان اليهود وفوا بوعودهم للعرش الأردني على مدى الفترة السابقة فما ذلك إلا لأن مصلحتهم كانت تتطلب ذلك. أما في المستقبل فمن يدري؟

وهناك مشكلة على العرش بعد الملك حسين بين أخيه حسن وأولاده وخاصة علي بن علياء. وكان الملك ينوي تعديل الدستور من سنة ١٩٨٢ بحيث يصبح ابنه عبد الله ولياً للعهد بدل أخيه حسن، مما جعل حسناً يغضب ويذهب الى لندن. وقد اقنع الانجليز حسيناً بترضية أخيه. فترك الملك الدستور كما هو [الدستور الأردني يشترط أن يكون الملك من أبوين عربيين وبما أن أم عبد الله وفيصل انجليزية فلا يحق لهما اعتلاء العرش، أما علي فامه علياء من نابلس فيحق له. وأولاد نور لا يحق لهم لأنها اميركية]. وقد عادت المشكلة الآن لأن ابن الملك حسين (علي) قد بلغ السنّ فصار أولى من الأمير حسن بولاية العهد. ومن اجل إزالة الوساوس من صدر أخيه حسن أراد الملك أن يرتب الأمر بشكل جلي. ولكن من يدري ماذا يضمر افراد الأسرة الملكية لبعضهم.

الملك وأسرته مع اليهود والانجليز والأميركيان بالتفكير، والله سبحانه وتعالى بالتدبير. والأمة الاسلامية تعمل للتغيير. والله ولي التوفيق □

مؤتمر الحوار بين الاديان

انعقد في الخرطوم في الفترة ما بين ٨ ـ ١٠ اكتوبر ١٩٩٤ مؤتمر «الحوار بين الاديان» وذلك تحت رعاية مجلس الصداقة الشعبية العالمية، واشراف جمعية حوار الاديان. وسأقوم بطرح التوجهات العامة للمؤتمر وذلك بعد متابعة جميع الأوراق التي قدمت من قبل المتحدثين المسلمين والنصارى علها تكشف ما يهدفون اليه من توجهات وتدفع لاستنباط ابعاد اخرى لتلك المسألة الحساسة التي تمس اساس هذا الدين وهو العقيدة. والتوجهات في أقوال الجميع تذهب إلى.

١ ـ إن جميع اهل الكتاب، سواء كان الكتاب قرآنا أم توراة أم إنجيلاً هم مؤمنون وهم جميعاً يعبدون الله ويسجدون له ولذلك يجب التعاون فيما بينهم والتوحد والوقوف في وجه اللادينيين.

٢ ـ إنَّ الدين وُجد لخدمة الانسان ومن أجله ويجب ان يُسخَّر ايقاف في الحروب، والسلام والتنمية. ويجب أن لا يسحق بعضنا بعضاً ونحن جميعاً في الطريق إلى الله.

٣ ـ إن الاختلاف بين الأديان نص عليه القرآن والاستدلال في ذلك بآيات تتحدث عن اختلاف الليل والنهار واختلاف الالسنة والالوان والشعوب والقبائل.

٤ ـ التخلص من آثار الماضي فلا نجترُّ غثاء الماضي ونَبذ الحاضر، بل يجب تخطي ذلك لبناء جسور الترابط والتلاحم. أي نسيان التاريخ الذي يشير إلى الصراع بين الإسلام والنصرانية.

٥ ـ حرية العقيدة والتبشير حق مكفول للجميع.

٦ ـ الحوار من أجل إحلال السلام والتعايش مكان التقاتل. وقد كان شعار المؤتمر «حوار الأديان سلامٌ للجميع».

٧ ـ إيجاد معانٍ وأبعاد جديدة لكلمات الكفر والألحاد والشرك والاصولية والإيمان، بحيث لا تكون مدلولات تلك الكلمات عامل تفرقة.

٨ ـ يجب ان نزرع الودّ في الاجيال القادمة، وذلك من خلال برامج التعليم والإعلام.

٩ ـ استخدام النصوص والسُيرة النبوية وحقائق التاريخ بتأويل النص للتدليل على مزاعمهم وذلك إمّا عن طريق:

أ ـ بتر النص وذكر جزء منه، أو
ب ـ الخلط بين المعنى اللغوي والشرعي، أو
ج ـ عدم استقصاء جميع النصوص الواردة في المسألة الواحدة، أو
د ـ تجريد النص من أسباب وروده لجعله يشير إلى الواقع الذي يريدون. ولكي نلمس ذلك نأخذ أمثلة:

● قوله تعالى: ﴿ولتجدنّ أقربهم مودّة﴾ هو دليل على التقارب بين المسلمين والنصارى

وقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ هو دليل على حرية العقيدة

● وقوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم﴾ دليل على عدم حرب النصراني.

● وقوله تعالى: ﴿آمنّا بالله وما أُنزل الينا وما أُنزل إلى ابراهيمَ واسماعيلَ واسحق ويعقوبَ والأسباط وما أوتيَ موسى وعيسى وما أوتيَ النبيون من ربهم لا نفرّق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون﴾ يجعلون هذه الآية دليلاً على أنَّ كل اتباع الانبياء مسلمون.

● وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق» دليل على احتواء الاديان الاخرى على قيم سامية واخلاق فاضلة.

● وثيقة المدينة هي أول ما أرسى دعائم التعايش بين الأديان.

● الحروب الصليبية ما هي إلاّ استخدام للدين من قبل الملوك لتنفيذ مخططاتهم الاستعمارية.

١٠ ـ إنّ الشعار الذي رسم في المؤتمر هو سفينة فوقها إسم الجلالة، وهي تعبّر عن سفينة نوح التي يركب فيها جميع المؤمنين بالله سواء أكانوا مسلمين أم نصارى.

١١ ـ الشعار الذي رسم في ملف وزّع للجميع لحفظ أوراق المؤتمر فيه كان فيه رسم عبارة عن دائرة مرسوم عليها هلال وصليب وقلب وتعانق حمامتين.

١٢ ـ التشجيع على إقامة الجمعيات التي تحدد اهدافها للتقارب بين الاديان واعطاء جمعية الحوار بين الاديان مقراً لتتابع نشاطها.

التتمة ص (١٧)

الدعوة خارج المجال وفي البلاد غير الاسلامية

بقلم: د. توفيق الحاج

لقد حددت الدعوة غايتها منذ نشأتها بأنها استئناف الحياة الاسلامية وحمل الدعوة الى العالم. وبعبارة اخرى فان غايتها هي اقامة الدولة الاسلامية التي تطبق الاسلام في الداخل وتحمل دعوته الى العالم. إذن فالعمل لتحقيق هذه الغاية يتلخص في دعوة الناس مسلمين وكفاراً. فالمسلمون يُدعَوْن بإفهامهم الاسلام وجعلهم يلتزمون أحكامه في حياتهم كأفراد وكأمة وكدولة. أي أن يستأنفوا الحياة الاسلامية كما كانت سابقاً. ودعوة الكفار إنما تكون بدعوتهم الى الاسلام لهدايتهم واخراجهم من الظلمات الى النور. وكي يتأتى تطبيق الاسلام عملياً وحمل دعوته الى العالم، لا بد من الدولة حتى تتمكن من الجهاد في سبيل الله بعد الدعوة والدعاية. وحمل الدعوة الى الاسلام هو واجب المسلمين جميعاً أفراداً وجماعات في كل وقت وفي كل مكان.

والدعوة كل فكري شعوري، فكل عضو في الدعوة هو الدعوة لانه لا يصبح منها الا اذا التزم احكام الاسلام واعتنق العقيدة ونضج في ثقافة الدعوة وتفاعل معها. أي أصبح قادراً على القيام بنشاطات الدعوة والعمل على تحقيق غايتها. لذا فاني وجد العضو فقد وجدت الدعوة. والدعوة بهذا الاعتبار هي كائن حي وكذلك كل عضو فيها. ومن شروط الحياة واعراضها النمو والحركة والتكاثر. واذا فقدت هذه الاعراض فقد فقدت الحياة. ومن طبيعة الفكر المتفاعل مع الشعور أن يوجد الحياة في النفس، اذ لا يطيق الفكر والحالة هذه أن يظل حبيساً بل يدفع حامله دفعاً حثيثاً لينقل هذا الفكر للناس ويحمله لهم. واذا توقف الشاب عن هذا فلا يكون حامل دعوة. لذا فإن الدافع الذاتي أمر طبيعي في حامل الدعوة الذي تتوفر فيه شروط حامل الدعوة، أي اذا كان الفرد حامل دعوة فعلاً وليس اسماً.

ومن أجل تحقيق الغاية اخذت الدعوة منذ اللحظة الاولى تعمل في مجال محدد بالطريقة التي رسمتها لنفسها والمستنبطة من الادلة الشرعية. ومن فهمها لسيرة الرسول ﷺ.

والعالَم وان كان كله يصلح لأن يكون مجالاً لدعوة الاسلام ومجالاً لعمل هذه الدعوة بصفتها مبدؤها الاسلام الذي خوطب به الناس جميعاً. الا أن الدعوة اتخذت بعض بلاد المسلمين مجالاً تعمل فيه سياسياً على أساس الاسلام لإقامة الدولة التي تطبق الاسلام وتوحد بلاد المسلمين، حتى اذا استقر لها التطبيق ومن ثَمّ احسان التطبيق، أخذت تحمل الدعوة الى العالم حتى يظهر الله الإسلام على الدين كله. فالبلدان التي حددتها الدعوة مجالاً لها هي مجالها في العمل لإقامة الدولة أي أخذ الحكم وتولي السلطان. وتقوم الدعوة فيها بالاعمال التي من شأنها تحقيق هذه الغاية. أما البلاد الأخرى من العالم، فالدعوة لا تعمل فيها كعملها في بلدان المجال، بل تقتصر على اعمال حمل الدعوة من تثقيف وغيره. وغير المجال قد يشمل بلداناً اسلامية مثل موريتانيا والباكستان، كما تشمل بلداناً غير اسلامية كأوروبا واستراليا وأمريكا.

ولتحقيق الغاية لا بد من القيام بأعمال مدروسة في كل منطقة تختلف باختلاف الواقع والغاية، لأنه لا بد من ارتباط الفكر بالعمل وأن يكون الفكر والعمل من أجل غاية معينة وإلا كان العمل عبثاً.

ففي المجال تقوم الدعوة بالصراع الفكري والكفاح السياسي، أي تقوم بتثقيف الناس الثقافة الاسلامية حسب ما تتبناه الدعوة، وذلك بالثقافة العامة والثقافة المركزة بالمعنى الصحيح للتثقيف الذي يتطلب مخاطبة الفكر والشعور معاً، خطاباً من شأنه أن يدفع المرء للعمل، والا فالخطاب يكون حينئذ مجرد معلومات نظرية. كذلك تقوم الدعوة بكشف خطط الكافر المستعمر وتبني مصالح الناس على اساس الاسلام. والقصد من هذا كله هو ايجاد راي عام منبثق عن وعي عام على افكار الاسلام من أجل قيادة الامة حسب تعريف الدعوة للقيادة، ومن ثم لإقامة سلطان الاسلام.

وهذه الاعمال الاربعة وهي التثقيف العام والتثقيف المركز وهو ما اطلق عليه: الصراع الفكري، وكشف خطط الكافر وتبني مصالح الناس على اساس الاسلام وهو ما اطلق عليه: الكفاح السياسي، تقوم بها الدعوة جميعها في المجال الذي حددته للعمل. ففي المناطق التي تعمل فيها الدعوة لإقامة الخلافة تصارع الدعوة الحكامَ وتبين زيف الأساس الذي تجري بناء عليه رعاية الشؤون أي تضرب العلاقة بين الحاكم والمحكوم ضرباً متتابعاً مما يؤدي الى الفراغ السياسي في المجتمع، وبالتالي

قيادة الأمة لتطبيق المبدأ.

أما خارج المجال فان الدعوة لا تستهدف الحكم مطلقاً، لذلك فان الدعوة لا تعمل على ايجاد الراي العام ولا تخاطبه ولا تقوم بالكفاح السياسي ومتطلباته ولا تضرب العلاقات السائدة في المجتمع أي العلاقة بين الحاكم والمحكوم ولا تتصدر الدعوة لقيادة الناس للوصول للحكم.

أما الصراع الفكري فان الدعوة والشباب يقومون بدفق كل مكان دون فرق بين البلاد الاسلامية وغيرها أو المجال وخارجه. فالعمل من حيث الدعوة في الغرب كالعمل داخل البلاد الاسلامية. فالدعوة هي العمل الأصلي والأساسي للمسلم، فضلاً عن الشاب الذي يجب أن يكون خبزه اليومي الاهتمام بالمسلمين سواء أكانوا عرباً أم غير عرب. وبما أن الدعوة هي للمسلمين جميعاً، لذا لا بد من العمل لتفهيم الناس الاسلام وتثقيفهم بافكار الدعوة ونشر فكرتها بينهم ومحاولة كسبهم لجسم الدعوة. والذي يجب ملاحظته هنا هو ضرورة أن يكون هذا العمل سياسياً، أي يجري اعطاء الفكرة للناس وتحميلهم إياها وكسبهم بها باعتبارها فكرة سياسية ولو كانت متعلقة بحكم شرعي أو بالعقيدة أو غير ذلك.

وفيما يتعلق باوروبا و أمريكا كان العمل في بداية الأمر لغاية محددة هي مجرد جمع الشباب وجعلهم يعيشون أجواء الدعوة للمحافظة عليهم وتنميتهم حتى اذا ما رجعوا الى بلادهم ساروا في العمل دون انقطاع وكأنهم كانوا فيها. لذلك كان الاتصال محدوداً جداً و يكاد يكون محصوراً بالناطقين بالعربية، بل حتى الاتصال بهؤلاء كان محصوراً في القادمين من أقطار معينة. وسار الشباب في هذا شوطاً كبيراً وكان الكسب محصوراً في الغالب بالناطقين بالعربية كما ذكرنا سالفاً. وبعد هذه المرحلة اضيفت غاية اخرى هي الكسب من المسلمين الذين يدرسون ويعيشون في الغرب دون حصر الاتصال بالعرب، وكان القصد من هذا التوسيع هو امكانية الاستفادة من هؤلاء بعد عودتهم الى ديارهم سواء أكانت الاستفادة في نشر فكرة الدعوة أم لبناء القاعدة الشعبية وتوسيعها. وذلك لاهمية هذه القاعدة في قيام الدولة والمحافظة عليها والتفاعل مع الناس والنهوض بالأمة. وحتى هذه المرحلة كان الاتصال بعيداً عن كسب أهل البلاد أنفسهم، بل لم يُجر تقصد كسب المولودين في الغرب الا على نطاق ضيق. صحيح أن العمل في هذه المرحلة أدى الى نتائج جيدة، ولكن بقيت الدعوة وفكرتها بعيدتين عن أهل البلاد. وبعبارة أخرى بقي هنالك نقص لا بد من إتمامه وثغرة لا بد من سدها.

وبعد دراسة مستفيضة تناولت بعضَ التجارب السابقة في بعض المناطق، حيث لم يجر العمل على كسب أهل البلاد، الأمر الذي أدى الى صعوبة العمل بعد سفر الشاب من ذلك القطر أو مغادرته تلك الدولة، نقول بعد هذه الدراسة أصبح لا بد من اضافة غاية أخرى من العمل خارج البلاد الإسلامية، هي الكسب من أهل البلاد الاصليين أو المتجنسين والمهاجرين او المولودين في الغرب، وذلك من أجل زرع الفكرة في هذه البلاد ودعوة أهل البلاد غير المسلمين الى الاسلام وهدايتهم. ولا شك أن هذا يؤدي الى استمرار الدعوة في هذه البلاد وبقائها في المدى البعيد حتى بعد قيام الدولة.

ومن اجل تحقيق هذه الغاية لا بد من القيام بما يلزم من الاعمال التي من شأنها تحقيق هذه الغاية، وليس مجرد القيام بأية أعمال. وفي سائر الأحوال يجب أن يظل مدركاً بكل وضوح أننا لا نعمل لضم هذه البلاد للمجال، كما أننا لا نعمل لإقامة الدولة فيها أو لأخذ البيعة، مطلقاً. صحيح أن العمل من شأنه تهيئة الناس لتقبل الاسلام في عاجل الأمر و أجله، ولكن هذا لا يعني الضم للمجال أو أخذ البيعة. ذلك أن الغاية التي حددتها الدعوة منذ نشأتها وهي استئناف الحياة الاسلامية (وليست اقامتها ابتداء) وتحديد المعنى الحقيقي للنهضة يجعلان من طبيعة عمل الدعوة حصر المجال في البلاد الاسلامية. فالدعوة في البلاد الاسلامية تقوم بالتثقيف العام والمركز وكشف خطط الكفر وتبني مصالح الأمة على اساس الاسلام، والدعوة في البلاد الاسلامية تتفاعل مع الأمة وتسعى لإيجاد رأي عام وتقوم بالعملية الصهرية، وذلك لتقود الدعوةُ الأمة، ولتأخذ الأمة ما عند الدعوة، وتتبنى الأفكار والمقاييس والقناعات التي تتبناها الدعوة باعتبارها أفكار الأمة. (هذه الغاية الواضحة والأعمال المحددة تفرض على الدعوة الا تسلك في خارج البلاد الاسلامية السلوك نفسه الذي تسلكه في البلاد الاسلامية. فالدعوة لا تخاطب الرأي العام في الغرب مثلاً، ولا تقوم بالكفاح السياسي، ولا تضرب العلاقات في المجتمع الغربي. لا لشيء الا لأن الدعوة لا تهدف الى تغيير المجتمع في الغرب ولا تستهدف الحكم مطلقاً، وبالتالي لا تقوم بهذه الأعمال مطلقاً. ذلك أن كل عمل كي ينتج لا بد له من غاية يراد تحقيقها حين القيام بالعمل، وبما أننا

حددنا غايتنا فلا بد لكل شاب من ادراكها والالتزام بها، فلا نقوم بالعمل لذات العمل، كما لا نقوم بالعمل الذي لا يحقق الغاية المرجوة أو بالعمل الذي من شانه تحقيق غاية اخرى لم تتخذ غاية اصلاً.

ولا يقال بان العالم كله يصلح مجالاً للدعوة ومن ثم فكل بلد يصلح للعمل فيه لتغييره من دار كفر الى دار اسلام كما فعل الرسول الكريم ﷺ في مكة، لا يقال ذلك لان غايتنا ليست اقامة الدولة ابتداء، فالدولة كانت قائمة والحياة الاسلامية كانت موجودة في مكان محدد، والمطلوب الآن هو اعادة هذه الدولة وهذه الحياة أي استئنافها. لذلك ينبغي ان يظل هذا واضحاً مدركاً، وعلى الجميع الالتزام به والا فلا يصبح للعمل مع الدعوة أي معنى اذا اخذ كل فرد يعمل وفق تصوره، أو أصر على القيام باعمال ليس من شانها تحقيق الغاية التي حددتها الدعوة.

فلا بد أن تكون الغاية واضحة حتى يتم تحديد الاعمال التي يجب القيام بها وتلك التي لا يجوز القيام بها. والاعمال التي يجب القيام بها تتلخص في اعمال الصراع الفكري فقط. فلا يجب القيام باعمال الكفاح السياسي وما يندرج تحته من اعمال (حسب تعريف الدعوة للكفاح السياسي) مهما كان الأمر ومهما كانت الظروف وتوفرت الامكانات. ذلك ان الكفاح السياسي تقوم الدعوة به لغاية محددة لا لمجرد القيام به ولا لتعويد الشباب عليه اولبناء تجربتهم، والغاية التي رسمناها لانفسنا في هذه البلاد (أي خارج البلاد الاسلامية) تتطلب استبعاد الكفاح السياسي من جدول اعمالنا. لذلك لا بد من الرجوع الى نشرة (الكفاح السياسي) لإدراك معنى الكفاح السياسي والغاية منه لإدراك واقع ما نقول هنا.

اما الاعمال التي نقوم بها هنا فإنها تتخلص بما يلي:

اولاً: التثقيف المركز للشباب (كما ذكرنا سابقاً) للحفاظ عليهم أولاً ومن ثم دفعهم للعمل كحَمَلَة دعوة.

ثانياً: دعوة المسلمين بغض النظر عن لغتهم أو جنسهم أو التابعية التي يحملونها. وهذه الدعوة تتمثل في:

١ ـ دعوتهم للالتزام باحكام الإسلام بعد ادراك واقع العقيدة الاسلامية.

٢ ـ كسبهم لجسم الدعوة.

٣ ـ كسبهم لفكرة الدعوة ان لم يمكن كسبهم لجسم الدعوة.

٤ ـ الاتصال بالعلماء المسلمين بغض النظر عن جنسياتهم ولغاتهم وكسبهم لجسم الدعوة أو فكرتها.

٥ ـ تقصد المسلمين الزائرين للاتصال بهم وكسبهم لجسم الدعوة أو فكرتها.

ثالثاً: دعوة غير المسلمين للاسلام: وهذا يستلزم الاتصال بالجميع مع محاولة الاتصال بالمفكرين والادباء؛ واثناء العمل لا بد من التركيز على بعض الافكار التي نعطيها للناس مثل

مفهوم الرابطة الاسلامية وضرب الروابط الاخرى.

ضرب القومية بصورها العديدة كالقومية العربية أو الأفرو ـ امريكية.

معنى وحدة الامة.

المسلمون في الغرب جزء من الامة الاسلامية.

مقياس اعمال المسلم هو الحلال والحرام بغض النظر عن مكان وجوده.

هوية المسلم هي الاسلام باعتباره طريقة في الحياة لا تراثاً أو طقوساً أو عادات قومية.

العقيدة الاسلامية عقيدة سياسية روحية

المسلمون ليسوا أقلية.

هذه بعض الأفكار التي ينبغي على الشاب التركيز عليها، ولقد تم ايرادها على سبيل المثال لا الحصر. والذي نود الاشارة اليه هو أهمية الابداع في انزال الفكرة على الواقع وفي عدم تكرار الأفكار لئلا يمل الناس الشباب أو يصاب الشباب انفسهم بالملل، كذلك ينبغي ادراك أن الأفكار التي نحملها اكبر من أن تحصر بـ (الخلافة).

وبالإضافة الى هذا، فان على الشاب ادراك اهمية العمل نفسه، فلا يجوز أن يتذرع شاب بحجج واهية كان يزعم بأن العمل هنا غير منتج في هذه الديار، بل على كل واحد منا الانطلاق للعمل، والاقبال على اعمال الدعوة بكل ثقة بنصر الله بغض النظر عن مكان وجودنا. ان زرع الفكرة في هذه الديار بحد ذاته غاية عظيمة تستحق ان يبذل الشباب جهدهم في سبيلها. فإن حمل المهاجرين للفكرة لا يكفي مطلقاً اذا ما اردنا لهذه الفكرة الاستمرارية بعد قيام الدولة وذلك دون الاعتماد على المهاجرين. ذلك ان حمل الدعوة يجب ان يكون بعيد المدى ولا يقتصر حمل الدعوة في الغرب على

التتمة ص (١٢)

مقابلة صحفية

نص المقابلة الصحفية التي أجراها المهندس عطا أبو الرشته الناطق الرسمي لحزب التحرير في الأردن مع مجلة «شيحان» الأردنية بتاريخ ١٩٩٤/٩/٢٥ م.

(١) متى اعتُقلت آخر مرة وما هي المدة التي أمضيتها في الاعتقال وما هي التهمة والأسباب لذلك؟ وهل لاعتقالك علاقة بقضية مؤتة وهل للحزب علاقة بها؟

الجواب: اعتُقلت آخر مرة في ٩٣/٥/٢٠ وبقيت في معتقل المخابرات العامة ستة شهور حتى ٩٣/١١/١٣ حيث أفرج عني.

أما التهمة فلم توجه لي تهمة سوى كوني ناطقاً رسمياً لحزب غير مرخص في الأردن وهو حزب التحرير.

أما الأسباب فلم يذكروا سبباً غير ذلك، الا أن ما جرى أثناء فترة اعتقالي، من توقيع اتفاق غزة أريحا بين المنظمة وبين دولة يهود في فلسطين (٩/١٣)، وكذلك توقيع جدول الاعمال بينهم وبين الاردن في ٩/١٤، بالإضافة الى الانتخابات التي جرت في شهر ٩٣/١١ بموجب قانون الصوت الواحد، كل ذلك قد يعطي تفسيراً لاعتقالي كمسئول في حزب التحرير وحجزي تلك الفترة في معتقل المخابرات حتى تنتهي تلك الأحداث وقد اعتُقل غيري من مسئولي الحزب في تلك الفترة.

أما بالنسبة لقضية مؤتة فلم يكن لاعتقالي علاقة بها، فقد ظهرت تلك القضية على المسرح أثناء وجودي في الاعتقال وبالتالي لم توجه لي تهمة بهذا الخصوص.

أما عن علاقة الحزب بتلك القضية فلا توجد أية علاقة للحزب بها، فالحزب لا يقوم باعمال مادية أثناء حمله للدعوة وقد سبق أن أصدر الحزب بياناً في حينه بهذا الخصوص.

ومن الجدير ذكره أن جميع المتهمين قد أنكروا التهمة الموجهة اليهم أمام محكمة أمن الدولة بخصوص تلك القضية، والقضية معروضة الآن أمام محكمة التمييز منذ ثمانية شهور بعد صدور أحكام محكمة أمن الدولة.

(٢) لقد سبق أن أعلن الحزب أن الترخيص بموجب قانون الأحزاب الأردني الحالي مخالف للإسلام فما رأيكم في الأحزاب التي رخصت بموجبه وبخاصة الاسلامية منها؟ كذلك فإنه يبدو ان الحكومة تعتبر وجودكم كحزب مرخص ضاراً بمصالحها فلماذا لا تتقدمون بطلب للترخيص لإحراج الحكومة؟ لأنها تعلن أنها مع التعددية السياسية الحزبية فإذا رفضت ترخيصكم وقعت في الحرج أمام الرأي العام المحلي والعالمي؟

الجواب: قانون الأحزاب الحالي يشترط ضمن ما يشترط أن تلتزم الاحزاب بالعمل من خلال الدستور والميثاق الوضعيين القائمين، وكذلك أن يكون الحزب للأردنيين فقط. ولأن حزب التحرير يرى أن الدستور والميثاق هو فقط كتاب الله وسنّة رسوله ولا يلتزم بغيرهما، ولأنه كذلك ليس حزباً اقليمياً بل يعمل من خلال المسلمين ولا يقتصر عمله على الأردنيين فقط لهذا لم يتقدم بالترخيص بموجبه لان هذه الشروط تخالف الاسلام مخالفة صريحة.

ولقد حضرنا ندوات لمناقشة قانون الأحزاب قبل إقراره، وذلك في مجمع النقابات والمركز الثقافي الملكي، وكنا نرى أن يقتصر القانون على شرطين هما أن لا يكون الأساس الذي تقوم عليها الأحزاب مخالفاً لعقيدة الأمة، وأن لا تقوم الأحزاب بالاعمال المادية بل تقتصر على العمل السياسي والحوار الفكري مع الاقناع، الا أن القانون أقر بالشروط التي ذكرنا أنها مخالفة للشرع، لذلك لم نتقدم بالترخيص بموجبه.

أما عن الشق الثاني من السؤال، فنحن ندرك أن قانون الأحزاب هذا وضع بهذه الصيغة لعدم تمكين حزب كحزب التحرير من الترخيص. فالدولة تعتبر وجود الحزب غير مرغوب فيه لانه يدعو ويعمل لإيجاد الخلافة الاسلامية مكان الانظمة الحالية، وكذلك لاعتبارات دولية غنية عن البيان، وبالتالي فاننا لو قدّمنا طلباً فهو سيُرفض حتماً وقد يسبب للدولة حرجاً أمام الرأي العام، ولكن الموضوع عندنا ليس أن نسبب حرجاً أم لا، بل التقيد بالحكم الشرعي، وما دامت تلك الشروط في قانون الأحزاب مخالفة للشرع، فإنه يحرم الترخيص بموجبها سواء سببت حرجاً للدولة أم لم تسبب.

(٣) ما هو موقفكم مما يجري من مفاوضات مع اسرائيل؟ وكيف ستعملون على تفعيل موقفكم هذا في المنطقة؟ ثم ماذا سيكون شعوركم عندما ترون يهوداً بصفة سياسية أو سياحية يعيشون وسطنا في الأردن ويتمشون في شوارعنا؟

الجواب: موقفنا مما يجري هو موقف الإسلام الذي نفهمه من كتاب الله وسنة رسوله، وهذا الموقف كما يلي:

اذا اعتدى الكفار على بلاد المسلمين او احتلوا جزءاً من بلادهم فإن حالة الحرب الفعلية يجب أن تُعلن مع تلك الدولة المعتدية ويصبح الجهاد فرض عين ليس فقط على الذين أحتلت أرضهم بل على الذين يلونهم فالذين يلونهم من المسلمين حتى يقضوا على العدو وتعود البلاد المحتلة الى ديار الاسلام.

فالموقف هو أن تتحرك جيوش المسلمين لقتال يهود حتى يُقضى على كيانهم، وتعود فلسطين وكل أرض احتلوها الى ديار الاسلام ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾. ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولّوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾. ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾.

ولا يقال اننا لسنا قادرين على قتالهم، فانه على الرغم من عدم صحة ذلك، إلا انه على فرض صحته، فان الواجب أن تستمرّ حالة الحرب الفعلية معلنة ونافذة، وفي نفس الوقت نعدّ العدة لقتالهم.

ولا يجوز بأية حال وجود أية علاقة سلمية معهم، كتفاوض، أو مشاريع مشتركة، أو تطبيع علاقات تجارية وثقافية وسياحة... ولا يقال إن رسول الله ﷺ فاوض كفار مكة في صلح الحديبية، لا يقال ذلك لأن تلك كانت مفاوضات مع كفار على أرضهم أي مع كفار كيانهم قائم على أرضهم، وليس على أرض احتلوها من المسلمين.

وهي تجوز ان كان فيها مصلحة للاسلام والمسلمين بشرط ان يكون إنهاء حالة الحرب معهم مؤقتاً، اي هدنة مؤقتة، أما الأمر هنا فهو مختلف، فهو تفاوض مع عدو احتل أرضنا، وأقام كيانه عليها بعد اغتصابها، فالتفاوض معه لا يصح بحال، فكيف بإنهاء حالة الحرب معهم أو استقبالهم في بلاد المسلمين؟

لذلك فما جرى بين مصر واسرائيل، وما يجري حالياً بين المنظمة وبينهم، وبين الأردن واسرائيل، وما هو جار بينهم وبين سوريا ولبنان، كل ذلك مخالفة صريحة للاسلام سواء ما كان منه علاقات دبلوماسية، أو تجارية، او تطبيعاً، أو مفاوضات مجرّدة، وعلى الأمة أن تقف وقفة صلبة في وجهه لمنع استمراره والغاء ما تم منه.

أما عن تفعيل موقفنا هذا في المنطقة فنحن حزب سياسي سنبقى نعمل مع الأمة ومن خلالها حتى تتوقف هذه المفاوضات الجارية، وتعود حالة الحرب الفعلية مع يهود، وتتحرك جيوش المسلمين لقتالهم والقضاء على كيانهم واعادة فلسطين كاملة الى ديار الاسلام.

أما عن شعورنا ونحن نرى يهوداً يتنقلون في بلاد المسلمين فانها مأساة أن يسمح الحكام في بلاد المسلمين لاولئك أن يدخلوا بلادنا، وسيكون تنقلهم بيننا تحدياً صارخاً لمشاعر المسلمين، فهم اشد الناس عداوة لنا، هذا ما ينطق به كتاب ربنا بشأن يهود، وما بيّنته سيرة رسول الله ﷺ.

(٤) يتسارع انعقاد المؤتمرات الدولية هذه الأيام في المنطقة كمؤتمر السكان في القاهرة الذي انعقد أوائل هذا الشهر، وكذلك مؤتمر الشرق الأوسط الاقتصادي المقرر افتتاحه بالدار البيضاء الشهر القادم، ما هو تحليلكم لهذه المؤتمرات؟

- الجواب: المؤتمرات الدولية في المرحلة الحالية بعد انتهاء الحرب الباردة هي اسم محسّن للمؤتمرات الأمريكية، فالقوة الدافعة الحقيقية وراء المنظمة الدولية ومؤتمراتها هي امريكا. والمتتبع لتاريخ المؤتمرات الدولية يتبين له ما يلي:

١ - المؤتمرات الدولية حتى اواسط الستينات كانت بتأثير الدول الاربعة الكبرى: امريكا والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا.

٢ - ومنذ أواسط الستينات حتى أواسط الثمانينات كانت بتأثير الدولتين أمريكا والاتحاد السوفيتي.

٣ - ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي وحتى اليوم أصبحت المؤتمرات الدولية أحادية القطب أمريكية الطابع.

فامريكا الآن تحاول اعادة صياغة المنطقة الاسلامية كجزء من النظام العالمي الجديد، وتكاد تظلل جميع هذه المؤتمرات الأمور التالية: الهيمنة السياسية، الهيمنة الاقتصادية، الهيمنة الفكرية.

فمؤتمر السكان كان لتحقيق جريمتين:

١ ـ هدم النظام الاجتماعي في الاسلام المتمثل في العلاقات الاسرية والقيم الفردية للاجهاز على تماسك الأسرة الاسلامية وعلى البقية الباقية من أحكام الاسلام وقيمه في مجتمعات العالم الاسلامي، ولذلك ركزوا على مواضيع مثل: الزواج وأشكال الاقتران الأخرى، الحقوق الجنسية للازواج والأفراد، تفكيك العلاقة الأبوية مع المراهقين، حق الإجهاض...

٢ ـ امتصاص ثروة البلاد الاسلامية دون مزاحمة من سكانها وذلك باساليب تحديد النسل التي دعوا اليها.

وهو وان كان اسمه مؤتمرا دوليا الا ان المقصود منه كان البلاد الاسلامية، ولذلك حرصوا على عقده في القاهرة، لترتبط قراراته السيئة ببلد من أمهات بلاد المسلمين، فيقال مثلاً: اعلان القاهرة، ولذلك كان اسقاط المؤتمر بعدم حضور البلاد الاسلامية، ولو لم يحضر الحكام في بلاد المسلمين المؤتمر لقُضي عليه وسقط عملياً.

أما مؤتمر الدار البيضاء فعلى الرغم من ان شهرا يفصلنا عن تاريخ انعقاده، الا أن ما تسرب عنه وما يحيط به يبين انهم يريدون ضمان اسواق في المنطقة لاستهلاك منتجاتهم بدون قيود جمركية أو مزاحمة من بضائع البلاد المحلية، بالاضافة الى ضمان تدفق المواد الخام بدون قيود قانونية، والغالب على هذا المؤتمر مما يُتوقع له أن يكون تكملة وتوضيحا لإتفاقية التجارة الدولية (الجات).

والخلاصة ان هذه المؤتمرات هي برعاية امريكية لصياغة المنطقة لتحقيق مصالح الدول الكافرة المستعمرة بعامة وامريكا بخاصة.

(٥) حزب التحرير كما هو واضح من كتبه ومنشوراته يركز على اقامة دولة الخلافة، ولكنه معروف عنه انه لا يستعمل الأعمال المادية والأجنحة العسكرية فكيف سيتمكن من إقامة دولة الخلافة بدون ذلك؟ ثم ما مدى ثقل الحزب الجماهيري.

الجواب: حزب التحرير حزب سياسي مبدؤه الاسلام يعمل لاستئناف الحياة الاسلامية في الأرض بإقامة دولة الخلافة الراشدة التي يكون فيها للمسلمين خليفة واحد يبايع على كتاب الله وسنة رسوله.

وتركيز حزب التحرير على الخلافة هو تنفيذ لفرض فرضه الله على المسلمين بأدلة شرعية ثابتة واضحة لا تدع مجالاً لمسلم يخشى الله ورسوله أن يقعد عن العمل لذلك.

أما عدم استعمال الحزب للأعمال المادية أثناء سيرة في حمل الدعوة الاسلامية فهو ليس خوفاً من بطش الحكام او مجاملة لهم، بل هو اقتداء برسول الله ﷺ لأنه لم يستعمل الاعمال المادية في الدعوة أثناء وجوده عليه السلام في مكة الى ان أقام الدولة الاسلامية في المدينة.

أما عن كيفية اقامة الخلافة بدون استعمال الأعمال المادية أثناء حمل الدعوة الاسلامية فقد بين رسول الله ﷺ للمسلمين ذلك بالطريقة التي اقام بها الدولة الاسلامية الأولى في المدينة، فقد دعا للاسلام في مكة مقتصراً على الأعمال الفكرية في الاقناع دون الأعمال المادية، ثم كان يطلب النصرة من القادرين عليها لحماية الدعوة وتمكينه ﷺ من اقامة حكم الاسلام، واستمر على ذلك الى ان تحققت له نصرة أهل المدينة، فاقام الدولة الاسلامية بين ظهرانيْهم، ولذلك فالطريقة لإقامة الخلافة هي هذه الدعوة للاسلام من خلال الامة ومعها الى ان تحقق نصرة القادرين منها في بلد فيه الكفاية لحماية الدعوة واقامة حكم الله في الأرض عن طريق دولة الخلافة الراشدة.

اما ثقل الحزب الجماهيري فيمكنك إدراك ذلك من ملاحظة الامور التالية:

١ ـ لقد اصبحت الخلافة التي يعمل الحزب لإيجادها والتي ارتبطت بالحزب ارتباطا عضوياً، أصبحت هذه رأياً عاماً للمسلمين يطالبون بها ويشتاقون لها، بعد ان كان الحديث عنها في السابق يسبب لصاحبه المتاعب من عدم قابلية الناس لسماع الحديث ـ مجرد الحديث عنها ـ فكيف بالمطالبة بها.

٢ ـ الملاحقة الشديدة من الاجهزة الأمنية المحلية والدولية للحزب وللخلافة بشكل ملموس محسوس.

٣ ـ ثقة الناس بطروحات الحزب الفكرية والسياسية والمعالجات الشرعية لقضايا المسلمين في المنطقة.

هذه بعض الأمور التي يمكنك ملاحظتها والتحقق منها لتعلم شيئاً عن ثقل الحزب في الامة.

(٦) ما رايكم بالديمقراطية؟ ثم هل مجلس النواب يُعتبر تجسيداً لها في الأردن وما تقييمكم لدوره في الاحداث السياسية الراهنة؟ كذلك هل الصحافة في

مستوى المرحلة الديمقراطية التي يمر بها الأردن؟

الجواب: الديمقراطية عند واضعيها تتعلق بالأمور التالية:

١ ـ السيادة للشعب، فهو الذي يسن قوانينه ويشرع احكامه.

٢ ـ السلطان للشعب، فهو الذي ينتخب حكامه.

٣ ـ اطلاق الحريات العامة: الشخصية، الملكية، الرأي،الاعتقاد.

وهذه الامور تشكل جسماً واحداً يسمونه الديمقراطية.

وهذه بهذا المدلول نظام كفر يخالف الاسلام: فالسيادة في الاسلام للشرع، فالدستور والقوانين من كتاب الله وسنة رسوله وما أرشدا اليه وليست من الناس، الحرية في الاسلام ضد العبودية، وتصرفات الانسان منضبطة وجوباً بالأحكام الشرعية لا يصح تجاوزها.

واما السلطان فهو للامة، وهي التي يجب أن تنتخب حاكمها وتحاسبه بقوة، ضمن الأحكام الشرعية، لا تخشى في الله لومة لائم. هذا من حيث أصل الديمقراطية عند واضعيها.

أما من حيث التطبيق في بلاد المسلمين فهي مركزة على الأمور التالية:

١ ـ ترويض الناس على قبول تشريع البشر دون أن يلتفتوا الى الأحكام الشرعية،فبدل البحث في كتاب الله وسنة رسوله لتشريع قانون معين فانهم يجعلون المرجع في ذلك موافقة الناس وعدمها بغض النظر عن كون هذه الموافقة شكلية أو غير شكلية.

٢ ـ التركيز على نشر الحريات البعيدة كل البعد عن الحاكم ومحاسبته، اما ان اقترنت تلك الحريات بمحاسبة الحاكم على اساءة ارتكبها أو تقويم اعوجاج عنده، فالويل لمن يبدي الرأي في هذه الحالة، وسيعملون على اسكاته بوسائلهم. وشواهد ذلك كثيرة وكثيرة حتى ان آيات من كتاب الله عن اليهود ألصقت في بعض المساجد تم منعها، واعتقل بعض واضعيها.

٣ ـ ظلم الشعب باسم الشعب عن طريق تمرير قرارات تتعلق بمصيره بعد اعطائها الصيغة الشكلية الشعبية. وليس مصادفة ان يعلو صوت الحديث عن الديمقراطية عندما تعلو درجة المفاوضات مع يهود، كما حدث في مصر والأردن والمنظمة.

ان تزوير رأي الناس فن يتقنه دهاقنة ترويج الديمقراطية، ولا يستطيع الوقوف امامه الا من تسلح بالأحكام الشرعية التي تبيح للأمة، بل توجب عليها محاسبة الحاكم بقوة وقول كلمة الحق بشدة دون ان تخشى في الله لومة لائم.

أما دور مجلس النواب في الأحداث السياسية الراهنة فاننا لم نلاحظ دوراً فاعلاً له. ونحن على قناعة تامة بان القوانين التي تحكم عمله، وقانون الانتخاب الذي جاء بموجبه، لن تمكنه من محاسبة الحكومة المحاسبة القوية التي تقتضيها الأحكام الشرعية، لهذا فاننا لا نفاجأ عندما نرى ان جميع القوانين الأساسية التي تريد الحكومة تشريعها يتم اقرارها كما هي، او بتعديلها تعديلاً خفيفاً، حتى ان ما يجري من تفاوض مع يهود وانهاء حالة الحرب معهم وتطبيع العلاقات والوفود والزيارات، وهي تخالف ليس الشرع فقط بل حتى القوانين الأردنية المعمول بها التي تعتبر لليهود اعداء حيث لم تُعدّل بعد، كل ذلك يجري بدون موقف فاعل للمجلس.

وأما دور الصحافة فسواء منها المسمى حكومية او معارضة فانها تتحرك ضمن هامش لا تتجاوزه مع التفاوت في التحرك ضمن هذا الهامش.

ومع ذلك فإننا لا ننكر أن هناك اصواتا صادقة وعالية في مجلس النواب، وان هناك أقلاما دافئة بل وحارّة في اخلاصها في بعض الصحف، ونسال الله لتلك الأصوات وتلك الأقلام أن تصل الى الدور الفاعل المأمول.

(٧) ان عدم رضاكم عن الحكومة ومؤسسة العرش واضح جداً فما سبب ذلك؟ ثم ما هو تعليقكم على طرح الأردن لموضوع الولاية الدينية على القدس وتأثير ذلك على العلاقة مع السعودية والمغرب والمنظمة التي ترغب كلها كذلك بالولاية على القدس؟ بالاضافة الى تحركات الفاتيكان في هذا الموضوع. ونريد رأيكم كذلك حول مدينة القدس ومركزها في القضية الفلسطينية؟

الجواب: يبدو أنّ المقصود من هذا السؤال احراجنا عند الجواب، غير أن الامر ليس عندنا كذلك، فان الحزب قائم على فكرة وطريقة مستنبطتين استنباطاً صحيحاً من كتاب الله وسنة رسوله. وهما من الوضوح والدقة بحيث نتمكن معها من الجواب كذلك بوضوح ودقة دون لف أو دوران.

إننا في الحزب نرضى عن النظام الذي رضيه الله ورسوله للمسلمين وهو نظام الخلافة الذي يكون الحكم فيه مستنداً الى كتاب الله وسنة رسوله،

والذي يكون للمسلمين فيه خليفة واحد يوحد بلاد المسلمين في دولة واحدة، ويقاتل عدوها قتالا لا هوادة فيه ﴿فإما تثقفنّهم في الحرب فشرّد بهم من خلفهم﴾، فيحفظ بلاد المسلمين من الضياع أو التفريط بأي جزء منها.

وليست لنا أسباب خلاف مع أي نظام قائم في بلاد المسلمين غير هذه.

أما طرح موضوع ما يسمى بالولاية الدينية على القدس فان هذه التسمية مفهوم غربي نصراني رأسمالي، منبثق من عقيدة فصل الدين عن الحياة، ولا علاقة له بالإسلام. اذ لا يوجد في الاسلام ما يسمى بولاية أو سلطة دينية، وبولاية أو سلطة زمنية أو سياسية، لأن الاسلام شامل امور العبادات، وامور العلاقات وانظمة الحياة جميعها. وخليفة المسلمين يكون ولي أمر المسلمين في امور الدين والدنيا. وقد عرّف الفقهاء الخلافة بانها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا، او خلافة الرسول في حراسة الدين وسياسة الدنيا

وكان الواجب أن يطرح تحرير القدس، بل تحرير فلسطين كلها بدل طرح هذا المفهوم الغربي النصراني. وطرح هذا المفهوم يعني التنازل عن القدس لإبقائها تحت سيادة اليهود.

أما تنافس الأردن والمنظمة والسعودية والمغرب على الولاية على الأماكن المقدسة في القدس فهو تزاحم على المصالح، وتضليل للمسلمين بإبراز اهتمام هؤلاء الحكام بالاماكن المقدسة تزلف للمسلمين، وصرفا لذهنهم عن تحرير القدس من اليهود، وتهيئة لأذهان المسلمين ليقبلوا بسيادة اليهود عليها مقابل ادارة من قبلهم للمقدسات فيها. وتلك قاصمة الظهر.

أما تحركات الفاتيكان فهي مقصودة كمدخل لتدويل القدس، ووجود سلطان للبابا عليها، وهي فكرة قديمة جديدة يتحرك بها الفاتيكان كلما حرّكته أمريكا، وذلك لتحقيق الاطماع الصليبية بصورة اخرى

وهو تحرك خبيث يجب أن تقف الامة في وجهه لقتله في مهده، والا فسيزداد خطره ويشتد.

أما مدينة القدس فهي واسطة العقد من فلسطين مسرى رسول الله ﷺ ومعراجه واذا كان التفريط في شبر من أرض المسلمين - أي شبر - جريمة عظمى من وجهة نظر الاسلام، فكيف ان كان ذلك الشبر مسرى رسول الله ومعراجه.

إن فلسطين قضية اسلامية وتحريرها من يهود فرض على المسلمين لا فرق بين ما احتل في ٦٧ وما احتل ١٩٤٨ وليس هناك الا طريقة واحدة لتحريرها: بان تزحف جيوش المسلمين لقتال يهود، والقضاء على كيانهم، وإعادتها كاملة الى ديار الاسلام، ولمثل هذا فليعمل العاملون □

تتمة - الدعوة خارج المجال وفي البلاد غير الإسلامية

تحقيق النتائج على المدى القصير. ومع هذا فان من الواجب دوام الاتصال بالمهاجرين والطلاب والزوار، فالأمة وحدة واحدة تنتقل فيها الفكرة كوحدة، وبالتالي فالعمل منتج بغض النظر عن مكان عيش الشاب. كذلك ينبغي ادراك أهمية بناء علاقة دائمة طبيعية مع الجالية ومع العاملين في التنظيمات الأخرى من أجل كسبهم لجسم الدعوة أو لفكرتها، أو لجعلهم يحملون فكرة الخلافة، وهذا الأمر يتطلب من الشباب العيش الطبيعي كحملة دعوة مع الناس وعدم الدخول في أي صدام عقيم قولياً أو فعلياً. وهنا نود لفت النظر الى دوام مطالعة نشرة (نقطة الانطلاق) و (دخول المجتمع) والتقيد بما ورد فيهما.

اننا اذا تمكنا من القيام بهذا نكون قد نجحنا بفضل الله في زرع الفكرة بشكل طبيعي بعيد المدى، ولا شك أن بامكاننا القيام بهذا بعد أن أصبح وجود الشباب بارزاً للعيان ويشار اليه بالبنان.

وأخيراً، أود أن أذكركم بأن غاية حامل الدعوة هي هداية البشر، فلا بد أن تكون أعماله في مستوى هذا الادراك. ان الجزاء الذي ينتظره حامل الدعوة انما هو نوال رضوان الله سبحانه وتعالى، هذا هو غاية ما يبتغيه المسلم في حياته. ان وجود المسلم في هذه الحياة انما هو من اجل عبادة الله وحده ودعوة الناس وهدايتهم لهذا. ولقد وعد الله سبحانه وتعالى من نصره بالنصر والتمكين، ولن يخلف الله وعده، فلا بد من أن يُظهر الله دينه على الدين كله.

فإلى العمل على مستوى هذا الادراك أدعوكم أيها الشباب. والله ناصركم ومعزكم ومظهر دينه على أيديكم، ان شاء الله لتنالوا عز الدنيا ونعيم الآخرة وما ذلك على الله بعزيز □

ظهور الإسلام على جميع الاديان والمبادىء

قال الله تعالى: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههمْ ويأبى الله الاّ أن يتمَّ نوره ولو كَرِهَ الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهُدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ سورة المائدة / ٣٢، ٣٣.

يقول الله تعالى: يريد هؤلاء الكفار من المشركين واهل الكتاب ﴿أن يطفئوا نور الله﴾ اي ما بعث به رسول الله ﷺ من الهدى ودين الحق بمجرّد جدالهم وافترائهم، فمثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفىء شعاع الشمس أو نور القمر بنفخه، وهذا لا سبيل اليه. فكذلك ما ارسل به رسول الله ﷺ لا بد أن يتمّ ويظهر، ولهذا قال تعالى مقابلاً لهم فيما راموه وأرادوه ﴿ويأبى الله الاّ أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون﴾ والكافر هو الذي يستر الشيء ويُغَطّيه ومنه سُمّي الليل كافرا لأنه يستر الأشياء، والزارع كافر لأنه يغطيّ الحبّ في الأرض كما قال: ﴿يعجب الكفار نباته﴾ ثم قال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾ فالهدى هو ما جاء به من الاخبارات الصادقة والإيمان الصحيح والعلم النافع. ودين الحق هو الأعمال الصحيحة النافعة في الدنيا والآخرة.

﴿ليظهره على الدين كله﴾: اي على سائر الاديان كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ انه قال: «**ان الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أُمّتي ما زوي لي منها**» وقال الإمام أحمد عن مسعود بن قبيصة يقول: صلى هذا الحي من محارب الصبح فلما صلوْا قال شاب منهم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**انه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها وان عمالها في النار الاّ من اتقى الله وادّى الأمانة**» وقال الإمام أحمد عن تميم الدّاري يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليبْلُغَنَّ هذا الأمرُ ما بلغ الليلُ والنهارُ ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الاّ ادخله هذا الدينَ بُعِزِّ عزيزٍ أو بُذلِّ ذليلٍ، عزّاً يعزّ الله به الاسلامَ وذلاً يذل الله به الكفر**» وقال الإمام أحمد: سمعت المقداد بن الأسود يقول، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يبقى على وجه الأرض بيت مَدَرٍ ولا وَبَرٍ الاّ دخلته كلمة الاسلام بعزّ عزيزا وبذلّ ذليلاً إما يعزهم الله فيجعلهم من اهلها وإما يذلهم فيدينون لها**» وفي المسند ايضاً عن عدي بن حاتم سمعه يقول: دخلت على رسول الله ﷺ فقال: «**يا عدي اسلم تسلم**». فقلت: إني من اهل دين. قال: «**انا اعلم بدينك منك**». فقلت: أنت اعلم بديني مني؟ قال: «**نعم. ألست من الركوسية وانت تاكل مرباع قومك؟**» قلت: بلى. قال: «**فإن هذا لا يحلّ لك في دينك**». قال: فلم يَعُدْ ان قالها فتواضعت لها، قال: «**اما اني اعلم ما الذي يمنعك من الاسلام. تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومَن لا قوة له، وقد رمتهم العرب. أتعرف الحيرة؟**» قلت: لم أرها، وقد سمعت بها. قال: «**فوالذي نفسي بيده ليتمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت من غير جوار احد، ولتفتحنَّ كنوز كسرى بن هرمز**» قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «**نعم كسرى بن هرمز، وليبذلنَّ المال حتى لا يقبله احد**».

قال عدي بن حاتم: (فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت من غير جوار أحد. ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى، والذي نفسي بيده لتكونَنَّ الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها)

وستقوم الخلافة ان شاء الله وتسيطر على العالم، وتمسك بزمام المبادرة، وتهز الكفار، وتفتح روما، ويعبد الله في الأرض. ويبأس الشيطان ان يُعبد في هذا العالم الفاسد كما يئس في الماضي ان يُعبد في جزيرة العرب □

محمد محمود الغول - الأردن

أثر العمل خارج المجال في اقامة الخلافة

بقلم: إياد هلال

يتساءل بعض الشباب عن أهمية العمل خارج المجال وكيفية تأثير هذا العمل إيجاباً في اقامة الخلافة. ويرى هؤلاء أن العمل في المجال منتج لارتباطه بالمنطقة التي اتخذتها الدعوة مجالا لعملها ولكون الشاب يلمس أثر عمله (سلباً أو ايجاباً) في الناس والرأي العام وقيادة الامة والتفاعل معها، وبناء القاعدة الشعبية، وطلب النصرة. أما العمل خارج المجال فإنه لبعده عن الامة فلا يتصور أن يحقق نتائج محسوسة، أو قد لا يلمس الشاب اثر عمله. وبالتالي فقد لا يجد الشاب نفسه مندفعاً للعمل خارج المجال.

ان الذي يجب أن يظل قائماً في الذهن هو ان الله سبحانه وتعالى قد سن في الكون سنناً لا تتخلف: ﴿ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾. ومن هذه السنن ما يتعلق بقوانين الكون الطبيعية كقوانين الجاذبية والضغط والديناميكا الحرارية، فهذه سنن من الله سبحانه وتعالى لا تتخلف ولا تتغير ولا تتبدل ولا تتحول مطلقاً وذلك بالدلالة القطعية للآيات الكريمة. كذلك فان من سنن الله سبحانه وتعالى ما يتعلق بالبشر والعمران البشري والنفس البشرية، فكون الانسان فيه غرائز معينة لا تتغير، وكون الانسان فيه قدرة على التفكير، وكون الانسان مدنياً بالطبع، كل هذا من سنن الله سبحانه وتعالى: ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها﴾. ﴿وهديناه النجدين﴾. ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾. ومن سنن الله عز وجل سننه في التغيير: ﴿ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾. كل هذه السنن من الله عز وجل لا تتخلف.

والمتتبع لسيرة رسول الله ﷺ يرى ان الرسول الكريم قد سار في دعوته حسب هذه السنن، والمعجزاتُ انما كانت لإثبات صدق نبوته أو لتثبيت فؤاده. أما الدعوة ومراحلها والاتصال بالناس وعرض الدعوة على القبائل والحذر في ذلك وطلب النصرة وغير ذلك، فقد كان كل هذا سائراً حسب سنن الله سبحانه وتعالى في الكون.

إن العمل الذي نحن بصدده هو بناء الدولة وتغيير المجتمع والنهوض بالامة وليس مجرد تسلم السلطة، مع ملاحظة انه لا بد من تسلم هذه السلطة في وقت ما لتطبيق وتنفيذ المفاهيم والمقاييس والقناعات التي حملتها الامة وتفاعلت معها وآمنت بها. ونحن لا نعمل في فراغ، بل نعمل في مجتمع تسوده افكار معينة ويخضع لقوانين وانظمة تتولاها سلطة معينة، وبالتالي لا بد من قوة معينة تدفع الامة والمجتمع باتجاه معين نحو التغيير المنشود، وإذا وصلت هذه القوة حداً معيناً كان كافياً للتغلب على القوة التي تدفع بالامة والمجتمع في الاتجاه المضاد، فان التغيير حينئذ واقع لا محالة والولادة آتية لا ريب فيها بإذن الله سواء أكانت ولادة طبيعية أم قيصرية. نقول هذا لأن هذا كله من سنن الله التي سنها في الكون.

وبعبارة اخرى فإنه لا بد للتغيير وإقامة الدولة من قوة ديناميكية تعمل فتوجد ضغطاً كافياً للتغيير. والقوة المطلوبة ليست قوة محصورة بمكان العمل، اي ليست القوة المطلوبة قوة محلية أو طاقة محلية فحسب، بل لا بد من قوة وطاقة وضغط محلي يعمل في المكان المطلوب، ولا بد ايضاً من قوة خارجية تعمل لإيجاد زخم للفكرة. فالتثقيف المركز الخاص بمن يتصدى للعمل للتغيير، والتثقيف العام للمجتمع بالتفاعل مع المجتمع، وضرب العلاقات السائدة في المجتمع، وضرب افكار الكفر الموجودة في المجتمع ومهاجمتها، والحديث الجماهيري بصوره العديدة، كل هذا من الضغط المحلي الذي لا بد منه للتغيير. وبما أن المجتمعات البشرية لا تعيش في حالة انعزال عن بعضها، وبما ان السلطة القائمة تستند الى سند خارجي لبقائها في السلطة، وبما ان الناس في حالة تأثر بما يجري في مجتمعهم وما يجري خارج هذا المجتمع، وبما أن الأفكار لا تعرف حدوداً، كان لا بد ايضاً من العمل خارج المجال لإيجاد هذه القوة الخارجية والزخم الخارجي الذي بدوره يؤثر محلياً نحو التغيير المطلوب.

إن المتتبع لسيرة الرسول ﷺ يجد أن الرسول ﷺ لم يقصر نشاطه على مكة المكرمة وحدها، رغم أن مجاله كان محصوراً بها. فالمرء يجد أن

رسول الله ﷺ قد بدأ يتصل بالوافدين من القبائل الى مكة ليعرض عليهم الاسلام، وذلك قبل بدء طلب النصرة بسنوات عدة،وكانت قريش تبادر بالاتصال بهؤلاء تحذرهم من الاستماع (لفتى قريش) وكم من مرة رفض القادمون هذا الحصار الفكري من قريش واستمعوا الى (فتى قريش)، وسرعان ما آمن بعض منهم بما سمع. اما من لم يؤمن فكان يرتد الى قريش مؤنباً إياها على سلوكها. فكان إيمان الوافدين يحدث قوة وضغطاً وزخماً يؤثر في قريش نفسها. كذلك فإننا نجد ان الرسول الكريم ﷺ كان يطلب ممن يسلم من خارج مكة أن يرجع الى قومه ليدعوهم الى الاسلام، كما حدث مع الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه حين أسلم وطلب منه الرسول ﷺ العودة الى دوس،وكذلك مع أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه. وأيضاً فإن اذن الرسول الكريم بهجرة الصحابة الى الحبشة وما دار فيها من نقاش بين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه والنجاشي حين أرسلت قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة لاسترداد المسلمين من النجاشي وموقف عبد الله بن أبي ربيعة مما سمعه من جعفر ومن النجاشي رداً على ما قاله جعفر، كل هذا أدى الى إيجاد زخم قوي استخدمه الرسول ﷺ لدفع الدعوة قدماً الى الأمام، رغم أن الأحداث كانت خارج المجال ولم تحدث بشكل عفوي. كذلك فإن النقاش الذي دار بين هرقل امبراطور الروم وأبي سفيان حول الاسلام جعل أبا سفيان يدرك أن أمر الاسلام أصبح أعظم من أن تجابهه قريش. كل هذه الوقائع من سيرة الرسول ﷺ تدل على أن قريشاً كانت تتأثر بقوة الدعوة بجانبيها: المحلي المتمثل بتفاعل الدعوة مع المجتمع المكي وبالتثقيف العام والمركز الذي قام به الرسول ﷺ، والخارجي المتمثل بالآفاق التي انتقلت لها الدعوة. وبعبارة: كانت الضغوط المحلية والخارجية تصب باتجاه واحد ظل يتراكم حتى تمكن الرسول ﷺ من إقامة الدولة في المدينة. ومما تجدر الاشارة اليه أن الدعوة في المدينة لم تتأثر فقط بجهود مصعب بن عمير رضي الله عنه في المدينة، بل ان زخم الدعوة في مكة أثر في أجواء المدينة المنورة. كذلك فإن الأجواء الخارجية التي تم بناؤها قبل الهجرة ساعدت في أعمال الدولة السياسية فيما بعد حين انطلقت تحمل الاسلام خارج الجزيرة.

لذلك فان اقامة دولة الاسلام تحتاج الى قوة، والقوة يجب ان تكون محلية وخارجية معاً، والقوة الداخلية تتمثل في التثقيف العام والتثقيف المركز والتفاعل مع الناس وضرب العلاقات في المجتمع. أما القوة الخارجية فتتمثل في ايجاد أجواء للدعوة ولفكرة الخلافة ولكسب شباب جدد يعودون لبلادهم ليتولوا بدورهم أعمالاً تصب في قناة القوة المحلية. وهذا كله يحتاج الى ادارة وتنسيق لا يقوم به الا التنظيم السياسي. فالشاب الذي يحمل الدعوة في بلاد الغرب ولو كان من أهل البلاد إنما يعمل في دائرة القوة الخارجية التي تؤثر إيجاباً في اقامة الدولة وذلك بإيجاد أجواء عالمية لفكرة الخلافة فتضغط هذه الأجواء على أماكن المجال من جهة، ومن جهة أخرى يتم كسب شباب جدد للدعوة يعود قسم منهم للمجال ليقوم بأعمال الضغط الداخلي.

كذلك فان الشاب الموجود خارج المجال انما يعمل مع التنظيم لا بمفرده، والذي يتفاعل مع الأمة انما هو التنظيم، والذي يصل للسلطة انما هو التنظيم لا الفرد، لذلك فالعمل الجماعي هو الذي أدى الى التغيير، وبعبارة أخرى فان عمل الشاب منتج حتى لو كان خارج المجال.

وبالإضافة الى هذا فان الأمة واحدة، والكافر حين عمل لهدم الخلافة لم يبدأ بمركز الخلافة، بل لم يبدأ بالمسلمين القاطنين في دار الاسلام،وانما بدأ بالمقيمين في أوروبا. وهذا يدل على وحدة الأمة ووحدة العمل فيها. لذا ليس غريباً أن تقوم الأنظمة العربية بمحاربة الدعوة خارج حدودها ومحاولتهم الدؤوبة لحصر الفكرة اقليمياً وجعلها محلية دون صدى عالمي، وليس عجيباً أن تقوم الأنظمة العربية بمتابعة انشطة الشباب خارج العالم العربي، كما انه ليس من الغرابة أن يقوم المرتبطون بالأنظمة العربية والمقيمون في الغرب بمحاولة حصر الفكرة وحبسها ومنعها من أن ترى النور، وما هذا الا لإدراك هؤلاء معنى العمل ووحدته وأهمية العمل خارج المجال. فإذا كان هؤلاء يدركون أهمية عملنا خارج المجال، فما بالنا نزهد في هذا العمل ولا نعطيه قدره؟ لذا لا يجوز بعد اليوم أن يقعد شاب عن العمل بحجة أن العمل خارج المجال غير منتج. إن على كل شاب أن يدرك أن عمله خارج المجال لا ينفصل عن عمل التنظيم، وبالتالي فإن العمل منتج في أي مكان وأية بقعة. هذا فضلاً عن أن العمل واجب أوجبه الله علينا بغض النظر عن أماكن وجودنا. وهذا وحده كاف للعمل. فلننطلق للعمل بصدر منشرح واثقين بجميل وعد الله ولن يخلف الله وعده □

شكوى

وردت إلى «الوعي» الرسالة التالية من «لجنة متابعة قضية طلاب جامعة مؤتة». وجدير بالذكر أن «قضية طلاب جامعة مؤتة» هي القضية التي اتهمت فيها السلطة الأردنية بعض الطلاب بتدبير عملية لاغتيال الملك حسين في ١٩٩٣. واتهمت السلطة (المخابرات) هؤلاء الطلاب بالانتماء لحزب التحرير. وقد أصدرت محكمة أمن الدولة أحكاماً على هؤلاء الطلاب وعلى بعض الأشخاص من حزب التحرير من خارج جامعة مؤتة. بعض هذه الأحكام غيابي وبعضها وجاهي. وبعضها أحكام اعدام وبعضها حبس لمدد طويلة. والملفت أن محكمة أمن الدولة تعرضت لضغوطات السلطة لإصدار هذه الأحكام كما تعرض المتهمون المعتقلون لأسوأ أنواع التعذيب والاعتداء من أجل ان يقروا بهذه التهمة. والرسالة التالية تبين جانباً من الضغوط التي مورست على القضاة. والآن هذه القضية هي أمام محكمة التمييز.

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة الأمناء العامون للأحزاب الأردنية الأكارم
السادة رؤساء تحرير الصحف الأردنية الأكارم
تحية طيبة وبعد..

بعد أن دُجّن مجلس نوابنا الكرام وأصبح همهم الوحيد: من يرأس المجلس، والتوقيع على كل ما يرد اليهم من الحكومة، وتعطيل عمل لجنة الحريات،لم يبق أمامنا سوى السلطة الرابعة وهي صحافتنا وخاصة الصحف الأسبوعية، لأن السلطة القضائية تعاني من الضغوط التي تلاحقها في كل مكان.

لقد كتبنا الى المسؤولين وشكونا لهم الضغوط التي تمارس على القضاء بتاريخ ١٤/٨/١٩٩٤ وقد ثبت لنا ذلك من الأمور التالية:

١ ـ وضعت القضية مدة تسعة شهور للآن، لم يفصل بها

٢ ـ استقال القاضي السيد عبد الكريم معاذ تحاشياً لصدام بينه وبين المافيا التي تلاحق هذه القضية.

٣ ـ بعد أن أعلنت محكمة التمييز عن موعد النظر في هذه القضية مرافعة وليس تدقيقاً، اجتمع المجلس القضائي وأحال القاضي السيد فايز المبيضين، الذي حدد موعد الجلسة، على التقاعد.

إننا نناشدكم التدخل وكشف هذه التصرفات والضغوط على القضاء حيث أن هذه القضية هي الاولى التي تحال على محكمة التمييز من محكمة أمن الدولة. وأملنا بالرجال الذين قاوموا الضغوط كبير، لإحقاق الحق وإظهار العدل، الى قضاتنا كل المحبة والتقدير مؤكدين ثقتنا بهم وبالذين سيكملون الطريق. وكان الله لهم معيناً على إظهار الحق. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون﴾ صدق الله العظيم.

عمان في ٤/١٠/١٩٩٤ لجنة متابعة قضية طلاب جامعة مؤتة

القتل الإنساني

في ٩٤/١٠/٢٠ قدمت القوات الدولية في جنوب لبنان ـ على لسان مسؤولها ـ احتجاجا الى اسرائيل على استخدامها قنابل مسمارية في قصفها لجنوب لبنان. ووصفت عمل اسرائيل بانه غير إنساني لأنها استخدمت قنابل محظورة دوليا!

هذا يعني انه اذا قصفت اسرائيل وقتلت وجرحت ودمرت وخربت وهجّرت وشردت... ولم تستخدم قنابل محظورة دوليا. فإن ذلك مسموح به وهو عمل إنساني مشروع ولا اعتراض عليه! فهل هناك فرق بين ان يموت الإنسان بمسمار، وبين أن يموت برصاصة أو شظية او ردم بيت يقع عليه..؟ ام ان الموت في الحالة الثانية يكون انسانيا وفي الحالة الأولى غير إنساني!! اي إنسانية هذه؟! واي حماية دولية هذه؟! واي حقوق إنسان هذه؟! كله كذب ودجل وافتراء

ونود هنا ان نلفت النظر الى عدة امور مهمة تعليقا على الموضوع

اولا: نحن (المسلمين) نستطيع ان نحمي انفسنا بإذن الله، ولا نحتاج الى قوات من الذئاب لتحمي قطعان أغنامنا. فنحن لدينا السلاح والعتاد والجنود والجيوش... ولكن الحكام العملاء يستعملونها ضد شعوبهم لحماية اسرائيل وحماية عروشهم.

ثانيا: إن الامم المتحدة ومجلس (الامن) والمجتمع الدولي و (الشرعية) الدولية تقوم على انظمة كفر ولا يجوز الاحتكام اليها ابدا، ويجب التبرؤ منها، قال تعالى ﴿ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا﴾ وقال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾.

ثالثا: إن امريكا والدول الغربية هي دول استعمارية كافرة، لا تعرف الانسانية، وانما هي تدّعي ذلك وتخدع الناس به لكي تغطي جرائمها ومجازرها ضد شعوب العالم عامة وضد الشعوب الاسلامية خاصة. فالإنسانية وحقوق الإنسان والحرية والديمقراطية... كلها الفاظ تستخدمها امريكا والدول الغربية لتجعل من استعمارها للدول أمرا شرعيا وحقا من حقوقها.

رابعا: إن امة جعلها الله خير امة اخرجت للناس، يجب عليها ان لا ترضى ان تستعبدها شر امة في الناس، كما هو حاصل في فلسطين وما حولها. لقد آن الأوان للمسلمين أن يعملوا جاهدين للإطاحة بالانظمة، ولإسقاط الحكام الخونة الذين يحمون اليهود، ويستبدلوا بهم حاكما مؤمنا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله، ويجمعهم على كلمة الإسلام، يوحد اقطارهم جميعها في دولة الخلافة الراشدة تحت راية: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويقود الجيوش لتحرير فلسطين ولتحرير جميع بلاد المسلمين المغتصبة، ومن ثَمّ لحمل رسالة الإسلام الى العالم بالدعوة والجهاد، لإخراج الناس من الظلمات الى النور بإذن الله □

(أبو بكر)

تتمة ـ مؤتمر الحوار بين الأديان

١٣ ـ التأكيد من قبل الدولة على تقيدها فيما توصل له المؤتمر وذلك من خلال الأوراق التي قدمها بعض التنصيريين وبطانة الحكام وتاكيدهم على:

أ ـ حرية العقيدة

ب ـ اعطاء الكفار ٤٠ مقعدا في المجلس التشريعي و ٧٠ وزارة اقليمية ومركزية و ٧ ولايات يحكمونها.

ج ـ تخصيص نصارى لتدريس النصرانية من المدارس الحكومية.

١٤ ـ التأكيد على أن العالم يشهد تغيّرات ومستجدات تتمثل في انحسار المد العلماني والإلحادي، مما يستوجب توحد اهل الاديان والاستفادة من القواسم المشتركة بينهم.

وضعنا هذه النبذة عن المؤتمر وتوجهاته دون تعليق. والمسلم الواعي تكفيه هذه اللفتة ليفهم بُعْد هذا المؤتمر عن احكام الشرع الإسلامي، وانه ليس إلا اداة لإرضاء نصارى الغرب في الفاتيكان واوروبا وامريكا، من اجل ان يسهل هؤلاء الامور امام بعض المتطلعين إلى زعامة اسلامية في السودان. وقد نعود إلى هذا الموضوع إن شاء الله □

السعودية ولجنة الحقوق الشرعية

أعلنت وزارة الداخلية السعودية أن هناك ٢٧ شخصاً لا زالوا رهن التحقيق، وتدعي الوزارة أنها أطلقت ١٣٠ من المحتجزين بحجة أنهم ينتمون الى لجنة الحقوق الشرعية السعودية، وانهم من مؤيدي ومناصري الشيخ سفر الحوالي، والشيخ سلمان العودة □

عرض القوة الأميركية

نظمت القوة الاميركية الموجودة في مياه الخليج العربي رحلة للصحافيين (والعرب منهم على الأخص) الى حاملة الطائرات (جورج واشنطن). وقد علق احد الصحافيين على هذه الرحلة بقولة: «شعرنا وكان هدف الرحلة التي رتبتها للصحافيين القيادةُ الاميركية العسكرية إشعارنا بعظمة قوة الولايات المتحدة والشعور بالعظمة والتفوق نلمسه لدى القادة والعسكريين العاملين على متن الحاملة العملاقة» □

يلتسن مدمن على الخمر

نقلت رويتر عن نائب روسي أمام مجلس النواب الروسي وهو يشغل منصب رئيس لجنة الأمن في المجلس ويدعى فيكتور اليوخين قوله: «ان اخر رحلات يلتسين الى المانيا والولايات المتحدة وايرلندا تشهد حقا أن بوريس يلتسين يعاني من إدمان الخمر منذ وقت طويل ولا يمكنه ادارة شؤون البلاد، ولست واثقا من أن يلتسين هو الذي يقود البلاد» وطالب النائب الروسي بتشكيل لجنة طبية خاصة لبحث الحال الصحية ليلتسين □

سوريا تشير إلى تفاهم ضمني بين أميركا وصدام

كتبت صحيفة «الثورة» الدمشقية ان الرئيس العراقي «مقتنع بأن قراراً اميركيا يستند إلى المصلحة الاميركية بالإبقاء عليه بل الحرص عليه. وعلى رغم فداحة فعلته الأولى لم يُمس النظام واكتُفي بهزيمته العسكرية وأبقي له وظيفة اخرى في المنطقة» وتساءلت: «هل هو سيد الحسابات الخاطئة كما وصفته أميركا؟ ام هي تريده ان يظهر كذلك لتخفي ما هو أخطر وأهم بكثير» □

بوش يدافع عن نفسه

على اثر الهمروجة التي افتعلتها أميركا بشأن تحرك قوات عراقية إلى جنوب العراق (قرب الكويت) وُجهت انتقادات كثيرة إلى الرئيس السابق بوش لانه رفض إسقاط صدام سنة ٩١. وفي دفاعه عن نفسه ذكر بوش سببين: الأول خوفه من الوقوع في «التجربة المأساوية» للولايات المتحدة في حرب فيتنام. والثاني خوفه من انفراط التحالف الذي قادته الولايات المتحدة، إذ أن الدول العربية كانت ستقف ضده. نقلت ذلك «رويتر» في ٩٤/٣/٢٢. وقال بوش: «إن العسكريين الأميركيين كانوا قادرين تماماً على دخول العراق والاطاحة بصدام».

والحقيقة أن بوش ترك صدام في الحكم ليس خوفا من معارضة الدول العربية (وكان بعضهم يظن أن خوفه على الحلف هو من معارضة دول أوروبية فجاء تصريحه هذا محدداً) وليس خوفاً من فيتنام جديدة بل من اجل أن تستخدمه اميركا فزّاعةً لدول الخليج وغيرها من الدول المحيطة بالعراق □

القرابي: أميركا متحالفة مع الإسلاميين في الجزائر ضد فرنسا

فرانس برس ٩٤/١٠/٢١. في مقابلة صحفية مع صحفيين أجانب قال الدكتور حسن القرابي: «هناك «تحالف» بين الولايات المتحدة والاسلاميين في الجزائر ضد فرنسا. وقال «إن الاميركيين يعبدون الطريق لوصول الإسلاميين إلى الحكم بطريقة ديمقراطية» □

كريستوفر هدد برفع الحصار عن العراق

نشرت «الحياة» في ٩٤/١٠/٨: (كان بيريز اعترف بأن كلينتون وعد اسرائيل برفع المقاطعة العربية في دورة الأمم المتحدة سنة ١٩٩٣ وفشل). فقام كلينتون بتهديد كريستوفر بالإقالة إذا لم ينجح في رفع المقاطعة في دورة سنة ١٩٩٤. فلجأ كريستوفر إلى التحايل على دول الخليج وتهديدهم برفع الحصار عن العراق. فكان أن اتخذ دول مجلس التعاون الخليجي قرارهم برفع المقاطعة من الدرجة الثانية والثالثة عن اسرائيل □

وزير خارجية تركيا

صرّح ممتاز سويسال وزير خارجية تركيا في ٩٤/١٠/٣ بأن هناك تناقضاً عندنا حين ندعم الحكم الذاتي لاكراد العراق ونقاوم مثله لاكراد تركيا. وقال بأن برزاني موثوق عند العراق أكثر من طالباني. وقال بأن أميركا مخطئة إذا أرادتنا أن نكون أداة لها □

زيارة وزير المال الأميركي للسعودية

من خلال تتبع انباء زيارة وزير المال الأميركي لويد بنتسن يتضح أنه سعى لتحقيق عدة أهداف.

١ ـ زيادة الصادرات الأميركية الى السعودية

٢ ـ العمل على سحب السيولة النقدية لدى عامة الناس (رجال المال والاعمال في القطاع الخاص) عن طريق تخصيص القطاع العام.

٣ ـ تمكين رأس المال الأميركي من الهيمنة على مقدرات البلد الاقتصادية وذلك من خلال السماح له بشراء الأسهم في الشركات الخاصة الناجمة عن تخصيص القطاع العام.

٤ ـ فرض زيادات في أسعار الخدمات العامة (الماء، الكهرباء، التلفون وغيرها) ليتم تسديد حصة أميركا في النفط (وهي الحصة التي لا تنتهي).

٥ ـ حصر التعامل الاقتصادي السعودي (او على الأقل المشاريع الكبرى في الانفاق) على الشركات الأميركية.

فقد ذكر بنتسن بعد اجتماعه مع ابا الخيل انه حث المملكة على السعي الجاد لخفض الموازنة بحوالي ٢٠٪ وذلك عن طريق ازالة الدعم للمياه والكهرباء وغيرها من اشكال الدعم الحكومي بالإضافة الى ضغط المصروفات، كما ذكر ان الاجتماع ناقش امكانية مشاركة الشركات الأميركية في عملية التخصيص.

وابدى الوزير الأميركي أمله بنتائج جيدة لمجلس الأعمال الأميركي ـ السعودي والمساهمة بشكل فعال في برنامج التخصيص واللجنة الاقتصادية المشتركة (وهي الهيئة الأميركية المكلفة بوضع السياسة الاقتصادية للسعودية ومقرها في السفارة الأميركية في الرياض) وذكر ان اتفاقية التعاون التقني قد تم تجديدها للمرة الرابعة لغاية سنة ٢٠٠٠ (جريدة الشرق الأوسط الخميس ١٩٩٤/١٠/٦).

فتاوى الأزهر

حين صدرت رواية نجيب محفوظ «أولاد حارتنا» سنة ١٩٥٩ أصدر الأزهر فتوى بمنع نشرها، وبناء على ذلك منعت حكومة مصر حينها نشرها، وان كانت نُشرتْ خارج مصر. والآن بعد أن أرسل كلينتون رسالة الى نجيب محفوظ، وبعد ان قال وزير الاعلام المصري صفوت الشريف بأن فكر نجيب محفوظ لا يخالف الاديان تراجع الازهر عن فتواه القديمة. فقد نشرت صحيفة «المساء» المصرية في ٩٤/١٠/٢٩ رأيا لرئيس لجنة الفتوى في الازهر الشيخ عطية صقر يؤكد فيه ترحيبه بنشر رواية «أولاد حارتنا» على رغم أنه ـ على حد قوله ـ لم يقرأها!

فهل رأيتم أيها المسلمون كيف أن الفتاوى تتلون بلون الجو السياسي وليس بالدليل الشرعي؟ إن دوائر الافتاء التابعة لهذه الأنظمة ليس محل ثقة المسلمين الأتقياء. إن غالبية الموجودين في دوائر الافتاء الرسمية هم موظفون عند الحكام الفجرة يحرّفون الشرع ليصدروا لأسيادهم الفتاوى الشيطانية □

الجامعة ومقاطعة اسرائيل

في ١٩٥١/٥/١٩ قررت جامعة الدول العربية مقاطعة دولة اسرائيل. واعتبرت ان المقاطعة مستمرة حتى تزول دولة اسرائيل. وحددت للمقاطعة ثلاث مستويات: المقاطعة الشاملة لاسرائيل، مقاطعة الشركات الاسرائيلية ووكلائها مهما اختلفت جنسياتهم، مقاطعة الشركات الدولية التي تتعامل مع اسرائيل. وحين رفعت دول مجلس التعاون الخليجي المقاطعة من الدرجتين الثانية والثالثة قبل نحو ستة اسابيع تكون قد سمحت بالتعامل مع الشركات الدولية التي تتعامل مع اسرائيل (الدرجة الثالثة) وسمحت بالتعامل مع الشركات الاسرائيلية ووكلائها (الدرجة الثانية)، وابقت المقاطعة على التعامل مع الحكومة الاسرائيلية (الدرجة الأولى) علما أن كثيرا من الدول العربية تتعامل مباشرة مع الحكومة الاسرائيلية.

وقد صرّح مصدر مسؤول في الجامعة بانها بصدد الكتابة الى الدول العربية لمعرفة رأيها في مسألة المقاطعة بعد التطورات السلمية الأخيرة. وقال بان هناك احدى عشرة دولة الآن غير ملتزمة بالمقاطعة هي: دول مجلس التعاون الخليجي الست، تونس، المغرب، الاردن، مصر، ومنظمة التحرير. واذا انضم الى هؤلاء دولتان يصبح بالإمكان تعديل قرار المقاطعة او الغاؤه كليا.

فانظروا أيها المسلمون، هل حالكم تجاه اليهود هذه الأيام أحسن، أو سنة ١٩٥١ كان أحسن؟ هل هذه الأنظمة تقودكم الى أعلى، أو تجرّكم الى الهاوية؟

غرض كلينتون من جولته العربية

كلينتون يريد ان يقوم باعمال ترفع من شعبيته داخل اميركا من اجل ان ينجح في الانتخابات الرئاسية الأميركية السنة القادمة. سياسته الاقتصادية الداخلية لم تكن ناجحة، وسمعته بشأن الفضائح المالية والجنسية ساءت، وتدخله في الصومال جعل شعبيته تتأخر، وموقفه المتردد المائع أمام الدول الاوروبية في البوسنة أسقط هيبته. ووجد أن المكان الوحيد الذي يستطيع تحقيق انجازات فيه هو الخليج ومسألة الصلح بين اسرائيل والعرب.

جاء الى وادي عربة والى مجلس النواب الأردني ليس ليضغط على الطرفين لإتمام الصلح (لانهما في صلح قديم) بل ليأخذ صورة يعرضها على الشعب الأميركي ليدعي انه صاحب الانجاز. وكذلك زيارته الى دمشق، فهو يعرف مسبقا ان دمشق أعطت المطلوب منها والكرة في ملعب اسرائيل. ويريد أن يصوّر للشعب الأميركي ان الاختراق على المسار السوري ـ الاسرائيلي كان بفضل حنكته. وزيارته الى الكويت والسعودية كانت لتأكيد أن الخليج مزرعة أميركية. وهو يريد فعلاً تحقيق الهيمنة الأميركية على الخليج □

أصول الفقه
بين عصر النهضة وعصر الانحطاط

بقلم أحمد ف.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه بإحسان الى يوم الدين.

يقول الله تعالى

﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

وقال عز من قائل

﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾.

إن هذه الآيات الكريمات هي من الآيات التي حوت دلالات عظيمة، شاملة لمجموعة من المعاني تلخص مسيرة الحياة البشرية منذ نزول الانسان على هذه الارض وصولاً الى يوم القيامة. حيث يتوزع الناس قسمين: قسم آمن بالله وخضع له وسيّر أعماله حسب أوامر الله ونواهيه في الدنيا فكان مآله الى رضوان من الله وجنات النعيم، وقسم كفر بالله تعالى وأعرض عن طاعته وسار في حياته الدنيا على غير هدى من الله، فكان مصيره الى سخط من الله تعالى وعذاب في جهنم وبئس المهاد.

واذا دققنا في هذه الآيات الكريمات استفدنا منها مجموعة من الحقائق الجوهرية التي ترتبط بعقيدة الاسلام ومفاهيمه الأساسية. من أهم تلك الحقائق:

١ ـ ان الانسان في هذه الحياة الدنيا يجب ان تتجلى فيه العبودية لله خالق السموات والأرض سبحانه وتعالى، فيكون خاضعاً كل الخضوع لأوامر الله سبحانه معرضاً عما نهاه عنه وحرمه عليه، مسيراً أعماله كلها وفق أوامر الله ونواهيه، جاعلاً الحلال والحرام مقياساً لأعماله مسلماً لله تعالى في كل حكم من احكامه متوكلاً عليه في كل أموره، لا يلتفت الى تلقي الهداية والأوامر والنواهي من سواه سبحانه. قال عز وجل: ﴿وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون﴾، وقال سبحانه: ﴿إن الحكمُ الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾، وقال عزّ من قائل: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾. وهذا ما تلخصه الشهادة الأولى التي يتوقف عليها الدخول في الاسلام «لا إله إلا الله».

٢ ـ ان الهداية الى سبيل الرشاد في هذه الدنيا التي جعلها الله تعالى مرتعاً للانسان، انما هي من الله خالق الانسان والحياة والكون، ومن غير هداية الله تعالى للبشر لا هداية لهم. وفي هذا المعنى العديدُ من الآيات القرآنية الكريمة، مثل قوله تعالى: ﴿من يَهْدِ اللهُ فهو المُهْتَدِ ومن يُضلِلْ فلن تجد له ولياً مرشداً﴾، وقوله سبحانه: ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾، ومثل قوله عزّ وجل: ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾. وبالتالي فلا يحق لأحد سوى الله تعالى أن يدعي أنه يملك الهداية للبشر فيشرع الأنظمة والشرائع، لأنه لا أحد سوى الله يملك القدرة الحقيقية على ذلك. لذلك قال تعالى: ﴿إتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء﴾، وقال عزّ وجل: ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذبَ هذا حلالٌ وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾

٣ ـ ان اهتداء الانسان بأوامر الله ونواهيه هو

الذي يؤدي به الى الارتقاء والسعادة والأمن والطمأنينة: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾. والمعنى نفسه ورد في مواضع اخرى من كتاب الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾، وقال عزّ وجل في رسالة محمد ﷺ: ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾. وهذا يعني ان مصلحة الانسان انما هي باتباع شريعة الله والتزام اوامره ونواهيه، فحيثما كان الشرع كانت مصلحة الانسان، ولا يمكن للانسان أن يهتدي الى مصلحته من غير شريعة الله سبحانه وتعالى، ولولا شرع الله لما تعرف الانسان على مصالحه التي تنجيه في الدنيا والآخرة.

٤ ـ إن إعراض الانسان عن طاعة الله تعالى وعن اوامره ونواهيه من شانه أن يؤدي بالانسان الى الشقاء والتعاسة في الدنيا فضلاً عن الآخرة، ﴿ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً﴾. فلا يجوز للمسلم أن يغترّ بما يحيط بكثير من الكافرين والفاسقين من النعيم فيظن انهم سعداء، ذلك أن السعادة ليست باستحواذ النعم والملذات المادية وزخرف الحياة الدنيا، انما السعادة هي الطمأنينة الدائمة، وهذه لا تتاتى الا من الشعور برضوان الله سبحانه وتعالى، وهذه نعمة لا يشعر بها الكافرون والفاسقون من أهل الدنيا.

هذه الحقائق الثابتة هي التي تحكمت بحياة المسلمين في عصور نهضتهم، فصاغت تفكيرهم وعقليتهم، وصاغت سلوكهم وطراز عيشهم ونمط حضارتهم ولون مجتمعهم، فجعلت منهم ارقى مجتمع عرفه التاريخ، واميز حضارة شهدتها البشرية، واقوى دولة شهدتها الساحة الدولية، واعظم امة عايشتها الشعوب. ذلك ان الأمة الاسلامية كانت المجتمع الوحيد من بين سائر المجتمعات التي سيّرت حياتها ومجتمعها ودولتها بالوحي الذي نزل من عند الله تعالى، وبنت حضارتها عليه. فكان الوحي الذي نزل على محمد ﷺ قرآناً وسنة هو هوية تلك الأمة وذلك المجتمع، ومنه أخذت طراز عيشها ووجهة نظرها في هذه الحياة.

فلقد كانت شهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» قاعدة حقيقية لفكرهم وضابطاً فعلياً لسلوكهم ومبدأ محكماً لانبثاق انظمتهم.

ذلك انهم فهموا أن شهادة ان لا اله الا الله تعني أن المشرع هو الله وانه سبحانه هو الحاكم على افعال العباد، وان على المسلمين ان يترجموا هذه الشهادة سلوكاً في حياتهم، بأن يكونوا مجتمعاً يسير وفق أوامر الله ونواهيه. كما أن كل المخلوقات الأخرى تسير وفقاً للنظام والسنن التي أودعها الله تعالى فيها، ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم * لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾. واذا كانت تلك الكائنات غير مخيرة في التزام النظام الإلهي، فان الانسان نال شرف الثواب والجنة بأن اختار النظام الإلهي طائعاً خاضعاً لله تعالى بملء ارادته واختياره.

وفهم المسلمون من شهادة «ان محمداً رسول الله» ان النظام الذي ارتضاه الله تعالى للبشر الى يوم القيامة، انما هو النظام الذي أرسل به سيدنا محمداً ﷺ. فباتباع الشريعة التي أتى بها محمد خاتم النبيين عليه وآله الصلاة والسلام، يكون الانسان قد انتقل من الاقرار بوحدانية الله ايماناً واعتقاداً الى ممارسة ذلك عملياً على ارض الواقع والحياة. فهو يفرد الله تعالى بالألوهية ويفرد محمداً ﷺ بالاتباع: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾. ذلك ان محمداً ﷺ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى، قال تعالى: ﴿قل إنما أنذركم بالوحي﴾.

من هذا المنطلق، فإنه لا يصدق ايمان المؤمن حتى يحكّم الشريعة التي أتى بها محمد ﷺ من عند ربه ويسلم لها تسليماً مطلقاً دون أن يُقحم عقله وعبقريته في تقويم الأحكام التي أتى بها. قال عز وجل: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾.

وحاصل الكلام أن الأمة الاسلامية انما تميّزت باتباعها الوحي واستفادة شرائعها منه واستنباط أحكامها منه وبناء مفاهيمها عليه. وكان التاريخ شاهداً على انها كانت ناهضة وراقية بقدر ما كانت ملتصقة بذلك الوحي، وكانت تنحط وتنخفض بقدر بُعدها عنه ومجافاتها له.

من هنا رأينا الفقهاء في عصر الاسلام الذهبي يضبطون حياة الأمة بأن يحصروا الحكم الشرعي في خطاب الله، حيث عرّفوه بانه «خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد». والشارع اي المشرّع هو الله سبحانه وتعالى. وبالتالي حصروا مصادر التشريع فيما جاء به الوحي، والمتمثل في الكتاب والسنة واجماع الصحابة والقياس المبني على علة من النص.

واذا دققنا في تلك المصادر نجد انها في حقيقة الامر تعبير عن الوحي الذي نزل على محمد ﷺ.

اما الكتاب، وهو القرآن الكريم، فلا يماري احد من اهل التوحيد في انه كلام الله الموحى الى محمد ﷺ باللفظ والمعنى. وبالتالي فهو المصدر الاول للتشريع.

وأما السنة، وهي ما صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير. فهي ايضاً وحي من الله تعالى، وان اختلفت عن القرآن بانها أوحيت بالمعنى وعبّر عنها الرسول ﷺ بلفظه او فعله او إقراره

واما إجماع الصحابة الكرام رضي الله عنهم اجمعين، فلقد اوضح العلماء انه ليس دليلاً شرعياً لذاته، او لأنه يحق لمجموع الصحابة ان يشرعوا. وانما اعتبر مصدراً تشريعياً لكونه يكشف عن دليل خفي عنا، اي يكشف حكماً شرعياً استفيد من قول او فعل او تقرير من رسول الله ﷺ لم نطلع عليه. ذلك ان الصحابة الذين اثنى الله تعالى عليهم في كتابه الكريم وتوقف عليهم نقل الشريعة الى سائر الناس لا يمكن ان يجمعوا على حكم لا مستند له من الوحي فهم اولى الناس باتباع الرسول والتوقف عند الدليل الشرعي.

واما القياس، فهو ليس ـ كما يفهمه كثير من الناس ـ قياسا عقليا أو استخراجاً للحكم الشرعي من العقل. وانما هو ـ كما عرّفه علماء الاصول ـ إلحاق فرع باصل لاشتراك بينهما في العلة. والعلة ليست علة عقلية وانما هي العلة الشرعية التي دل عليها الوحي قرآناً كان ام سنة أم عبر الاجماع. وبالتالي فان الحكم الشرعي المبني على القياس انما بني على العلة الشرعية وهذا يعني انه استنبط من الوحي.

اما بقية المصادر الفرعية، فإن علماء الاسلام ومجتهديه لم يطرحوها على انها مصادر اضافية احتاجتها الشريعة بسبب نقصها، وانما اعتبروا أن النصوص الشرعية من قرآن وسنة هي التي أرشدت اليها، سواء وافقنا كلاً منهم على المصادر التي أخذ بها أم لم نوافقه.

فالعلماء الذين استدلوا بالمصالح المرسلة، والاستحسان،ورأي الصحابي،وشرع من قبلنا، واجماع الأمة ما بعد الصحابة،واجماع اهل المدينة، وما سواها من المصادر المختلف عليها، هؤلاء العلماء لم يعتبروا هذه الادلة مصادر ملحقة فرضها قصور الشريعة ونقصها، وانما اعتبروها مصادر أرشد اليها كل من القرآن والسنة، حتى ان كثيراً منهم عدّ هذه الادلة راجعة الى الاستدلال بالقرآن والسنة، بحيث تكون هذه الادلة فرعاً عنهما، كمن ينظر الى المصالح المرسلة على انها احد مسالك العلة التي عليها يتم القياس، ويرون أن القياس هو نوع من الاستنباط من القرآن والسنة، وكمن نظر الى الاستحسان على أنه نوع من انواع الترجيح بين الأدلة، وكمن ينظر الى الاستدلال بشرع من قبلنا على انه استُمد من القرآن الكريم الذي يأمر بالاقتداء بالانبياء السابقين: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾، وكمن ينظر الى راي الصحابي على انه تعبير عن سنّة سمعها او رآها من رسول الله ﷺ، وكمن ينظر الى اجماع الأمة على انها دليل لأن الأمة لا تجمع على ضلالة.

وفي اي حال من الاحوال، فانه مهما كان راينا في مدى موافقة تلك الادلة للوحي وتعبيرها عنه او مفارقتها له، فان الاحكام التي بنيت على هذه الأدلة الفرعية كانت من القلة بحيث ان الذين أرادوا اعطاء نماذج عنها لم يزيدوا فيها عما يحصر بعدد اصابع اليدين. واذا نظرنا الى هذه النماذج من الاحكام لوجدنا أن نسبة كبيرة منها أرجعه كثير من العلماء والمجتهدين الى احد المصادر الاربعة اي القرآن والسنة واجماع الصحابة والقياس.

وبناء على ذلك، يمكننا القول:ان البنيان التشريعي الذي كان يعمر ذهن المسلمين ويوجه سلوكهم ويصوغ طراز عيشهم في عصور نهضتهم هو بمجمله مستمد من المصادر التشريعية التي نزل بها الوحي على سيّدنا محمد ﷺ.

اذا نظرنا الى الأبحاث التي جعلها الأصوليون الأفذاذ أساساً لدراساتهم في علم اصول الفقه وجعلوها في مقدمات كتبهم ومصنفاتهم بحيث بنوا عليها كل آرائهم وكتاباتهم نجدها تؤكد على تلك المعاني التي أوردناها وتجعلها من المسلمات الاسلامية التي لا جدال فيها.

فبحث «الحاكم» الذي نجده في مقدمات معظم كتب الأصول يؤكد على أن الحاكم على افعال العباد من حيث الحسن والقبح، او من حيث الحل والحرمة. والوجوب والندب والكراهة انما هو لله وحده، وانه ليس للعقل أن يحكم على افعال العباد من هذه الحيثية.

وكذلك قاعدة «لا حكم قبل ورود الشرع» تؤكد على أن أفعال العباد لم يكن لها حكم شرعي قبل نزول الوحي بالشريعة.

وكذلك تعريفهم للحكم الشرعي اكد على هذه

الحقيقة، حيث قالوا في تعريفه: «خطاب الشارع المتعلق بافعال العباد». فحصروا الحكم الشرعي فيما هو خطاب للشارع أي المشرع وهو الله سبحانه وتعالى. فما لم يكن خطاباً من الله فليس حكماً شرعياً.

اما الاجتهاد بمفهومه الصحيح، وهو «استفراغ الجهد في درك الاحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية». فقد كان الباب الذي ينفذ منه الذهن المسلم من اجل استفادة حكم الله في القضايا والمسائل المتجددة. فان الطريقة الشرعية التي التزمها المسلمون خلال العصور الأولى، عصور نهضتهم، في معالجة المشاكل والقضايا هي دراسة المشكلة أو المسالة على أرض الواقع دراسة عميقة دقيقة تؤدي الى فهم حقيقة المشكلة وجوهر المسالة، وهذا ما يسمى بتحقيق المناط: ثم العودة الى النصوص الشرعية اي الى الأدلة التفصيلية المتعلقة بذلك الواقع لاستنباط الحكم او الاحكام التي ترشد اليها تلك الادلة، ومن ثم تطبيقها بعد ذلك على الواقع بحيث تحل المشكلة أو تعالج المسالة من خلال الوحي الذي نزل على الرسول عليه واله الصلاة والسلام

ولم يكن دور العقل حين بحثه في المعالجات أن يكون حكماً أو مصدراً، ولو جزئياً، للأحكام التي يراد معالجة الواقع بها، وإنما كان مجرد اداة تستخدم لفهم الواقع ولفهم مراد الله من النصوص التشريعية التي نزل بها الوحي، بحيث ينطلق المجتهد مع الادلة الشرعية بحسب مدلولها اللغوي ومدلولاتها المفهومة والمعقولة الى حيث ترشده حتى تصل به الى الحكم الشرعي، دون أن يكون له رأي مسبق فيما يجب ان يكون عليه الحكم الشرعي. فالنص هو الدليل وليس العقل. والعقل يتبع الدليل وليس الدليل تابعاً للعقل لان الله تعالى هو الحاكم وليس العقل ﴿إنِ الحكمُ الاّ لله﴾.

لقد كان إغلاق باب الاجتهاد في العصر العباسي ـ والذي امتثل له كثير من العلماء المسلمين ـ مؤذناً بانحطاط المسلمين، ذلك انهم أغلقوا أمام وجوههم الباب الذي ينفذون من خلاله الى معرفة حكم الله في القضايا المتجددة، والى معالجات المشاكل المستجدة. واكتفوا بإحياء الاجتهادات والاحكام التي استنبطها العلماء السابقون لمسائل ومشاكل كانت قائمة في عصورهم ولم يطّلعوا على المشاكل المستقبلية التي جدّت من بعدهم. وبذلك كان العلماء عقب إغلاق باب الاجتهاد كثيراً ما يطبّقون على المسائل والقضايا المستجدة أحكاماً ومعالجات لا تنطبق عليها وليست من شأنها. مما يعني أن المشاكل في حياة المجتمع الاسلامي لم تعد تعالج المعالجة الصحيحة والوافية. وكانت المشاكل والأزمات كفيلة بان تتفاقم مع مرّ الأزمان والعصور دون أن تجد من يتصدى لها، مما كان يؤذن بانحطاط المجتمع، فإن تفاقم المشاكل في مجتمع ما وفقدان المعالجات والحلول لها هو المؤدي الى تراجع ذلك المجتمع وانحطاطه مهما كان نوعه وأيا كان الاساس الذي يقوم عليه.

واذا اضفنا الى ذلك كله ما اصاب التفكير في العالم الاسلامي من جمود وتبلّد نتيجة اغلاق باب الاجتهاد، ادركنا الخطر العظيم الذي كان يهدد مصير الامة الاسلامية.

لم يفطن المسلمون الى الانحطاط الذي راح يسري في كيانهم طيلة قرون من الزمان، واذا لمسنا في التاريخ الاسلامي وجود بعض العلماء المصلحين الذين شعروا بالتراجع والتصدع في المجتمع الاسلامي، فاننا نجد أن قلة منهم الذين اهتدوا الى السبب الحقيقي لذلك التراجع والانحطاط، لذلك كان سعيهم للأصلاح واعادة البناء ـ أعني اولئك القلة الذين ادركوا مكمن الداء ـ كان سعيهم صرخة في واد، فقد كان وعيهم وعياً فردياً ولم ينتقل الى حالة الوعي الجماعي. لذلك فان دعوة بعض العلماء امثال الإمام ابن تيمية وابن قيم الجوزية ومن بعدهم الإمام الشوكاني وامثالهم الى عادة فتح باب الاجتهاد لم تؤدّ الى نتيجة ملموسة على ارض الواقع في عصورهم.

إذن، هذه الدعوات الداخلية لم تكن كفيلة بتنبيه المسلمين الى الخطر الذي يحدق بهم وإلى اهمية فتح باب الاجتهاد من اجل اعادة الحيوية الى عقلية الأمة واعادة تنظيم المجتمع وحل مشاكله وازماته التي عصفت به من كل جانب. ولعل السبب في ذلك ان المرض حين بدأ يدب في جسد الامة لم تكن هناك امة على وجه الأرض تدانيها المسلمين في نهضتهم ورفعتهم، رغم التصدع الذي الم بكيانهم ورغم الهزائم التي لحقت بهم. فمن الناحية الحضارية كانت الامة الاسلامية ارقى امة على وجه الأرض، ولم تكن هناك حضارة تنافس الحضارة الاسلامية وتقف ندا لها. اما من الناحية السياسية والعسكرية فقد تغلبت الأمة على خصومها من الصليبيين والبيزنطيين والتتار والمغول وعاد جيشها اقوى جيش في العالم حتى عرف بالجيش الذي لا يقهر.

الى ان حان الوقت الذي يأتي فيه التنبيه على

الخطر من الخارج، حين تظهر الدول الغربية كحضارة تنافس الحضارة الاسلامية بفكرها المبدئي ونمط عيشها ووجهة نظرها عن الحياة، وكبنيان صناعي ومدني يتفوق على البنيان المادي للعالم الاسلامي الذي أصابه الجمود والهزال منذ زمن بعيد، وكقوة عسكرية تهدد العالم الاسلامي بالاجتياح بين الفينة والاخرى.

ما يعنينا في بحثنا هذا هو الهجمة الحضارية والثقافية أو بعبارة اخرى «الفكرية» التي شنها العالم الغربي على الأمة الاسلامية. فقد وجدت لدى الغرب قاعدة فكرية قامت عليها حضارته الحديثة وثقافته ومفاهيمه وانبثقت عنها أنظمته، واعني بهذه القاعدة الفكرية عقيدة «فصل الدين عن الحياة» او ما يسمى بالعلمانية.

فقد بدأ الغرب يهاجم الحضارة الاسلامية مُعليا من شأن حضارته، ويهاجم أنظمة الاسلام وأحكامه ليثبت صحة أنظمته وأحكامه، ويسفّه المفاهيم الاسلامية ليطرح محلها مفاهيمه التي يتغنّى بها. وبما أن العالم الاسلامي كان يعاني من تخلف فكري وتبلّد في التفكير وتقهقر حضاري نتيجة بعده عن الفهم الصحيح للاسلام، والتقصير في دراسته دراسة عملية منتجة، فقد كان أرضاً خصبة صالحة لأن يحرثها الكافر المستعمر ويبذر فيها بذوره الثقافية أملاً أن يحصد بعد ذلك جيلاً من المثقفين بثقافة الغرب المفتونين بحضارته. وبذلك يكون قد قضى على هوية الأمة الاسلامية وعلى شخصيتها وسر نهضتها وقوتها.

إن هذه الهجمة الحضارية والفكرية الشرسة التي شنها الغرب الكافر على العالم الاسلامي لم تبلت بردود فعل مربكة متخبطة وغوغائية. فالمسلمون يحبون إسلامهم ويكرهون الكفر، ويحرصون على شريعتهم ويأبون أن تمس بسوء أو تذكر بامتهان، ولكنهم في ذات الوقت لمسوا الفرق بين واقعهم السيّء الأليم بما يكتنفه من انحطاط وتخلف وبين واقع الغرب المستجد وما يحيط به من نهوض ورقي وقوة وازدهار. ولمّا رأوا أن الغرب انما وصل اليه بفعل حضارته وأفكاره وأنظمته ظنوا أن هذه الحضارة وتلك الافكار والأنظمة لازمة لكل أمة حتى تنهض وترتقي، وانه لا يعقل أن يقف الاسلام ضد الأخذ بتلك الأشياء التي هي من أسباب القوة، غافلين عن أن حضارة الغرب بأفكارها وانظمتها تقوم على اساس يتنافى كلياً مع الاساس الذي تقوم عليه الحضارة الاسلامية بأفكارها وأنظمتها.

فبدأت تتعالى الأصوات داعية الى فتح باب الاجتهاد. ولكن أي اجتهاد يعنون؟ بالطبع ليس الاجتهاد الشرعي كما فهمه المسلمون الأوائل، وانما الاجتهاد الذي يؤدي الى تأويل النصوص وليّ أعناق الأدلة حتى تُستخرج منها أحكام «توافق روح العصر والتطور» كما يقولون. وتعالت أصوات بوجوب أن يكون الاسلام مرناً ومتطوراً، وبدأت تؤلف الدراسات التي تحاول صب الابحاث الشرعية بقوالب غربية حتى تُظهر الاسلام وكأنه رديف للحضارة الغربية وصار بعضهم يردد بأن الحضارة الغربية مأخوذة من الاسلام، وأن هذه بضاعتنا رُدّتْ إلينا. وهكذا اصبح كثير من المؤلفين يحاول أن يأتي بدليل على كل فكرة أو مادة قانونية غربية على أنها توافق الاسلام، بحيث أصبحت الثقافة الاسلامية ثوباً فضفاضاً يسع كل فكرة وافدة تأتينا من الغرب. وقامت محاولات للتوفيق بين الاسلام والحضارة الغربية كالقول بأن الشورى هي عين الديمقراطية، وأن الاسلام يحترم الحريات العامة كما هو شأن الأنظمة الغربية، أو أن الاشتراكية هي من الاسلام، وأن الجهاد هو حرب دفاعية وليس لنشر الاسلام، وأن تعدد الزوجات مشروط، وأن الطلاق مقيّد، وغير ذلك.

وقد وصل الحال الى أن رأينا كثيراً من الدراسات الاسلامية ـ حتى المخلصة منها ـ متأثرة بذلك التيار والتوجه، ومن تلك الدراسات، الدراسات الأصولية. فشتان شتان بين الدراسات الأصولية في العصور الاسلامية الأولى لدى المحققين من العلماء وبين كثير من الدراسات الأصولية في عصرنا هذا.

فإذا نظرنا الى الأساس الذي تقوم عليه الدراسات الاصولية في العصور الاسلامية الأولى نجد أن هذا الأساس انما هو قوة الدليل فحسب. فحين البحث في مصادر التشريع كان الاهتمام بالدرجة الاساس منصبّاً على تحري المصادر التي تنمّ عن الوحي وتعبر عنه بشكل منضبط دون أن يكون هناك مجال لاستقاء الحكم الشرعي من غير الوحي. فكان جمهورهم متفقاً على الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والقياس كمصادر للتشريع. وأما من أخذ بمصادر فرعية أخرى فانه أيضاً أخذ بها بناء على قناعته بأنها مما أرشد اليه القرآن والسنة. ولم يكن همهم الإكثار من المصادر التشريعية حتى تصبح المصادر أكثر سعة وقابلية لاستفادة الاحكام، فقد كانوا مقتنعين بأن الله تعالى انزل في وحيه على رسول الله ﷺ ما يكفي لاستنباط الأحكام الشرعية لجميع المسائل التي يمكن أن تطرح على

بساط البحث. وحين بحثهم في قواعد الاستنباط والقواعد الكلية، فإنهم أيضا تحروا قوة الدليل وما تؤدي اليه النصوص بحسب مدلولاتها اللغوية ومدلولاتها المفهومة دون تكلف ولا تحكم.

أما اذا نظرنا الى كثير من الدراسات الاصولية الحديثة، فإننا نجد ان قوة الدليل ليست هي الأساس الذي يبني عليه المؤلف دراسته، وانما يرافقه في دراسته تلك هاجس توسيع الشريعة ومصادرها وجعل نصوصها مرنة والإكثار من قواعدها الكلية حتى يُثبت ان الشريعة صالحة لكل زمان ومكان.

ففي المباحث التي تتكلم عن الادلة الشرعية (او مصادر التشريع)، نجد تلك الدراسات الاصولية تتحرى إثبات معظم المصادر التشريعية التي اخذ بها الاصوليون القدامى - إن لم يكن جميعها - القوية منها والضعيفة، غير ملتفت الى مدى قوة الدليل أو ضعفه، وانما الى شيء واحد، هو أنه لا بد من الأخذ بجميع تلك المصادر حتى تكون الشريعة متسعة لاستنباط المزيد من الأحكام اللازمة لهذا العصر، بحيث يتبنى مجموعة من مصادر التشريع لم يتبنها مجتهد من المجتهدين بجملتها، وانما تبنى كل مجتهد بعضا منها وفقا لقناعته واستدلاله.

أما اذا نظرنا الى القسم الخاص بقواعد الاستنباط وبالقواعد الكلية - في تلك الدراسات الحديثة - فإننا سنجد أيضا نفس الهاجس يرافق الباحث، وهو «أين القواعد التي تضمن المرونة والتطور والسعة في الشريعة»، غاضا الطرف عن مدى قوة هذه القواعد أو ضعفها. فوجدنا في الدراسات الحديثة من القواعد الكلية ما لم نجده في كتب السابقين سواء من حيث النوع أو العدد. فاستحدثت قاعدة «لا ينكر تغير الاحكام بتغير الأزمان» وقاعدة «كل ما كان ضرره أكثر من نفعه فهو حرام» وقاعدة «العبرة في العقود بالمقاصد والمعاني لا بالالفاظ والمباني» وقاعدة «الامر كلما ضاق اتسع» وقاعدة «من استعجل الشيء قبل اوانه عوقب بحرمانه»، وقاعدة «حيثما كانت المصلحة فثم شرع الله».

وعمدوا الى قواعد شرعية ذات مدلول محدد فوسعوا مدلولها وحمّلوها ما لا تحتمل. فاستدلوا بقاعدة «الضرورات تبيح المحظورات» على إباحة كثير من المحرمات التي لا تشملها القاعدة، واستدلوا بقاعدة «الاصل في الاشياء الإباحة» على جواز أخذ الأنظمة والقوانين الوضعية حتى أن الدولة العثمانية الغت الحدود بحجة هذه القاعدة.

كل ذلك من اجل إثبات ان الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، وان مصادرها وقواعدها التشريعية من الكثرة والمرونة بحيث تكون قادرة على اعطاء حكم لكل واقعة وكل مسالة وأي مشكلة

إذن، نحن اليوم أمام مشكلة إزاء الدراسات الإصولية، وهي الأساس الذي يجب ان تقوم عليه تلك الدراسات. ما هو ذلك الاساس؟ هل هو قوة الدليل أم توسيع الشريعة وتطويرها وزيادة مرونتها لنجعلها صالحة لكل زمان ومكان؟

الجواب الصحيح بكل تأكيد هو قوة الدليل. فنحن مكلفون بالاتباع، والاتباع يكون بتحري قوة الدليل وما يرشد اليه. أما سمات الشريعة وما تتصف به من ميزات وملامح من حيث صلاحيتها لكل زمان ومكان وما شاكل ذلك وما يمكن أن تؤدي اليه من نتائج بعد تطبيقها على أرض الواقع، فذلك ليس من مهمتنا وصنعنا، وانما هو من حكمة الله تعالى منزل الشريعة، وهو شيء نقف عليه ونطّلع عليه بعد فهمنا للشريعة وفقا للدليل القوي، وتطبيقنا لها تطبيقا سليما دقيقا.

فصلاحية الشريعة لكل زمان ومكان لا تاتي بفعل العالم او المجتهد، وانما هي خاصيّة جعلها فيها الله سبحانه وتعالى الذي شرعها وانزلها على محمد ﷺ وقال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾. لذلك فنحن على قناعة بأن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان بهذه الأدلة مع الحرص على الاقتصار على الادلة التي قام الدليل القطعيّ على انها مصادر للتشريع.

اما اذا اردنا ان نعرف ما الذين يجعل الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، وكيف يمكن استنباط حكم شرعي لكل واقعة وكل مسالة في أي زمان وفي أي مكان رغم أن المصادر والنصوص التشريعية محدودة، فلن نجد انه تطور الشريعة، فشريعة الله ثابتة لا تتطور، فالحلال حلال الى يوم القيامة والحرام حرام الى يوم القيامة. وليس هو ايضا مرونة الشريعة، فالمرونة تعني الحركة وهذا ايضا يعني ان الشريعة متغيرة وحاشا للشريعة الاسلامية أن تكون كذلك.

وإنما تعود صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان لسببين رئيسيين:

اولهما: أن مشرع هذه الشريعة هو الله سبحانه وتعالى الحكيم العليم اللطيف الخبير الذي خلق الانسان ويعلم ما يختلج في نفسه من غرائز ومن حاجات عضوية والتي هي اساس اعماله وحركته

وحيويته التي تنتج عنها مشاكل الانسان ومسائله التي تحتاج للتنظيم والمعالجة،ولا أحد سوى الله يطلع على أسرار هذه النفس البشرية، فهو سبحانه خالقها ومبدعها وبارئها ويعلم ما يُصلحها وما يُفسدها، قال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد﴾. وقال عزّ وجل: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾. لذلك فان الله تعالى حين شرع شريعته للبشر فانه شرعها للانسان بوصفه انساناً، والانسان هو الانسان منذ خلق آدم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولذلك فهي صالحة لكل زمان ومكان.

وهذا بخلاف انظمة البشر التي وضعها مشرعون لا يملكون سبر أغوار النفس البشرية ولا يعرفون ما يصلحها وما يفسدها، وانما هم عالجوا مشاكل عارضة راوها امام أعينهم هي في حقيقة الأمر عوارض لمشاكل الانسان وليست جوهر مشاكله، لذلك فانهم يجدون انفسهم بحاجة الى تطوير شرائعهم وتبديلها والزيادة عليها كلما استجدت عوارض جديدة للمشاكل الانسانية. وهذا ما لا يطرأ على شريعة الله تعالى، فهي الشريعة الموافقة لفطرة الانسان في قديم الزمان وحديثه. قال تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

ثانيهما: سعة النصوص الشرعية نفسها من قرآن وسنة، بحيث تكون هذه النصوص مؤهلة لأن تعطي حكماً شرعياً لكل مسالة مستجدة. ذلك أن الفاظ النصوص الشرعية من قرآن وسنة لم تكن كلها الفاظاً جامدة، بل حوت كثيراً من الالفاظ المُفهمة التي تستنبط منها قواعد كلية تنطبق على كثير من الجزئيات، وتستنبط منها علل للأحكام الشرعية يدور معها الحكم الشرعي حيث دارت، فيوجد الحكم حيث توجد العلة وينعدم الحكم حيث تنعدم، في أي زمان وأي مكان.

وهذا لا يعني ان الشريعة مرنة ومتطورة، وان الأحكام تتغير من زمان لزمان ومن مكان لمكان، بل يعني ان الشريعة واسعة شاملة للأحكام الشرعية التي تستوفي كل الوقائع المستجدة، وحين تستجد واقعة معينة فنجد حكماً شرعياً جديداً فهذا لا يعني أن الحكم الشرعي قد تغير، وانما يعني فقط أن لكل مسالة حكماً شرعياً خاصاً بها لا يتغير.

والانضباط بهذا الأساس في ابحاث أصول الفقه هو التطبيق الصحيح لقاعدة التسليم المطلق لله سبحانه وتعالى وافراده بالعبودية والتشريع وافراد محمد ﷺ بالاتباع، ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾، ذلك أن التسليم يقتضي الاتباع، والاتباع يقضي بتحري الدليل.

وهذا الانضباط هو ايضا الذي يؤدي الى نهضة الأمة الاسلامية النهضة التي ترجوها والتي ترضي الله سبحانه وتعالى. فالتقيد بالدليل يؤدي الى الفهم الصحيح لمراد الله، والفهم الصحيح يؤدي الى العمل الصحيح والسلوك السليم، والعمل أو السلوك الشرعي الصحيح في حياة الأمة هو الذي يؤدي الى نهضتها، ﴿وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً﴾ □

فرنسا واللباس الإسلامي

فتيات محتجمات خارج مدرسة فرنسية

اصدر وزير التربية الفرنسي فرانسوا بايرو تعميماً يسري مفعوله من ٩٤/١٠/٣ وينص على منع اية مظاهر دينية في المدارس والثانويات. وفي ٩٤/١٠/٥ تدخلت الشرطة لتفريق نحو ١٥٠ طالباً تظاهروا بعدما مُنعت نحو ٥٠ طالبة تلبس اللباس الشرعي الإسلامي من دخول مدرسة مانت لا جولي (ضواحي باريس). ومن بعد ذلك استمرت هذه المشكلة في فرنسا حيث توجد طالبات يرتدين اللباس الشرعي. مع أن النصارى يلبسون الصليب في المدارس وهو شعار ديني، واليهود يلبسون الـ «كيباء» وهي شعار ديني. ولم يَرَ وزير التربية إلا اللباس الإسلامي.

فإذا كانت فرنسا تريد محاربة الحركات الإسلامية السياسية فإن هذا اللباس ليس شعاراً خاصاً بهذه الحركات. إنه حكم شرعي إسلامي في صلب القرآن الكريم والسنة المطهرة. فهل وصلت فرنسا من الغباء إلى درجة محاربة الإسلام مواجهة؟ نحن نرى بقية الدول الغربية تحارب الإسلام، ولكنها تقول بأنها تحارب الأصولية والتطرف، وتتظاهر بأنها تحترم الإسلام، وبذلك تخدع السذّج.

اما فرنسا فهي تعمل مواجهة وصراحة، ولبت الدول الكافرة الاخرى تسفر عن وجهها وتعمل مثل فرنسا. ولكن نحن نتوقع العكس، اي ان تتراجع فرنسا عن المواجهة الصريحة إلى المحاربة المقنعة بعد أن تصطدم بواقع صمود الفتيات المسلمات في فرنسا، والتزامهن باللباس الشرعي.

والغريب ان فرنسا التي تعتبر نفسها ام الحريات تتخبط هذه الايام، وتناقض نفسها تناقضات مفضوحة. بالامس عملت على إلغاء الانتخابات الجزائرية لأن المسلمين نجحوا فيها. والآن ها هي تطرد الفتيات المسلمات من المدارس لا لشيء إلا لأنهن يلبسن لباساً إسلامياً ظنته فرنسا لباساً ارهابياً. وبهذا يبرهن وزير التربية الفرنسي عن مدى جهله بالإسلام، مع أن المسلمين هم الطائفة الثانية في فرنسا من حيث العدد. وهذا يفرض على وزير التربية أن يكون ملماً بأوليات الدين الإسلامي.

حين يشتم شخص مثل سلمان رشدي الدين الإسلامي يقوم الغرب كله ومنه فرنسا بالدفاع عنه باسم حرية القول. امّا حين تلبس الفتاة لباساً محتشماً لا يؤذي احداً ولا يشتم أحداً فإن فرنسا تقوم بمنعه وتطرد الفتيات من المدارس! فاين حريتكم واين عقلكم؟

المؤتمر القومي ـ الاسلامي

بقلم: محمود عبد الكريم حسن

إنعقد في بيروت في فندق الكارلتون ما بين ١٠ ـ ١٢ تشرين الاول ١٩٩٤ مؤتمر تحت إسم (المؤتمر القومي ـ الاسلامي) وقد حضره مائة وواحد (حسب البيان الختامي للمؤتمر) ممثلين لقطاعات (الامة!) بدياناتها المتعددة. تدارس المؤتمرون ورقة عمل قومية واخرى اسلامية وخرجوا بمقررات وتوصيات. وتم انتخاب لجنة متابعة ضمت ٣٦ عضواً يمثلون مختلف الاديان والمذاهب والتيارات القومية العربية.

لم يظهر بوضوح من هي الجهة التي حركّت هذه المتناقضات لعقد هذا المؤتمر وتشكيل لجنة متابعة ليصبح المؤتمر بمثابة مؤسسة دائمية. وكان مؤتمر شبيه بهذا عُقد في القاهرة سنة ١٩٨٩ بترتيب من «مركز دراسات الوحدة العربية» التابع للقذافي. وقد اظهر المؤتمرون انهم يموّلون المؤتمر من تبرعاتهم ولا ياخذون من حكومات. وقد قدم لهم الشيخ محمد مهدي شمس الدين شيئاً من المساعدة. وبغض النظر عن كون القذافي هو صاحب الفكرة او غيره فالمهم اكثر هو الاساس الذي قام عليه المؤتمر وأسّس جمعية متابعة دائمية.

جاء في ورقة العمل (الإسلامية!): «اللقاء القومي ـ الإسلامي ضرورة لا غنى عنها، ولا يملك اي من التيارين ترف التفريط فيها او إهمالها». «اللقاء بين التيارين الإسلامي والقومي.. هو السبيل في نظر التيار الإسلامي إلى إحياء حضاري يصل مستقبل الامة بما انقطع من ماضيها». «التيار الاسلامي يرى ان قبول مبدأ التعددية الفكرية والسياسية يفرض معارضة الأفكار التي مؤداها (نفي الآخر)». «بقي لنا ان يحترم كل فريق عقائد الآخرين، وان نتعاون جميعاً لصياغة مشروعنا لنهضة تسع الجميع». «من مسلمات الفقه الإسلامي ان النصوص المحدودة لا يمكن ان تتسع لحكم لوقائع المتجددة غير المحدودة». [الوعي: كل هذا الكلام مناقض للإسلام. والذي يوافق عليه اثم عند الله تعالى].

وجاء في البيان الختامي والمقررات للمؤتمر: «العزم المشترك لديهما على التجدد الحضاري للامة، وفقاً للنموذج الحضاري المتميّز بالعروبة والإسلام». «إن لقاء تياري الأصالة العربية الإسلامية على هذا العمل المشترك هو طوق نجاة الامة مما يدبّر لها ويحيط بها». «الدعوة إلى مصالحة عربية شاملة، تبدأ بمصالحة الحكومات العربية وشعوبها» [الوعي الحكومات عملية للغرب وتتنازل عن فلسطين لإسرائيل وتُصالحُها فكيف ستصالحون هذه الحكومات مع شعوبها؟]. «التأكيد على حق كل القوى السياسية في مباشرة العمل العام في ظل الشرعية الدستورية والمشروعية القانونية». «الحوارات على المستوى القومي بين الطرفين حول القضايا الفكرية التي تهمها، وفي مقدمتها صياغة المشروع النهضوي القومي الإسلامي بجميع ابعاده الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والاعلامية». «فتح المنابر الإعلامية المتوافرة للطرفين من اجل الإسهام في مزيد من التفاعل الفكري بينهما». «دعوة التيارين القومي والإسلامي إلى التعاون والتنسيق في تعزيز الصف الوطني، وبخاصة في مجالات الانتخابات المحلية والتشريعية والنقابية».

هذه العبارات التي اقتطفناها من أعمال المؤتمر كلها تخالف الإسلام، ويوجد غيرها كثير يخالف الإسلام. وقد اقتصرنا على هذه كنماذج فقط. ولم نأخذ نماذج من ورقة العمل التي قدمها التيار القومي والتي يصرّ فيها على ان يفسّر المسلمون الإسلام بشكل يرضي النصارى ويرضي الملحدين والعلمانيين. لأن الامة حسب رأيهم لها اديان وليس ديناً واحداً.

الشرع الإسلامي يميّز اللغة العربية على سائر اللغات لأنها لغة القرآن ولغة الحديث الشريف. وما عدا ذلك فليس للعرب ميزة على غيرهم. فالعِرق العربي هو عرق مثل سائر الاعراق.

والشرع الإسلامي ميّز الرسول محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وميّز آله وعترته الطيبين الطاهرين على سائر البشر. وما عدا ذلك فالناس سواسية أكرمهم عند الله اتقاهم.

الدعوة الى النهضة عند المسلم لا تكون الا اسلامية فقط، اي على اساس الاسلام وحده، اي على اساس عقيدة الاسلام كعقيدة سياسية وروحية في آن واحد، وليس على اي اساس اخر. فلا يمكن ان يجتمع عند الفرد ـ اياً كان ـ مفهوم حياتي معين حول شيء ما مع مفهوم حياتي آخر مناقض للأول. ولذلك كان لا بد لدعاة الاسلام وفي مقدمتهم رواد هذه الدعوة أن يدركوا ان إيجاد الاسلام يعني قلع كل ما عداه. ففكرة الحاكمية لله لا توجد عند اي انسان بشكل صادق وواضح مع فكرة الديمقراطية او حاكمية الشعب. تماماً كالمفهوم عن الشيء. فلا يمكن ان يوجد عند اي انسان مفهوم عن النار انها تحرق ومفهوم انها لا تحرق في نفس الحالة ونفس الظرف. وكذلك الامر إذا كان المفهوم حياتياً او متعلقاً بوجهة النظر في الحياة اي بطريقة العيش. فلا يمكن ان يوجد في نفس اي انسان ان الزنا او اكل الخنزير عمل صحيح وعمل غير صحيح أو جائز ومحرم في نفس الحالة ونفس الظرف.

ولذلك كان لا مناص من قلع مفاهيم الكفر اثناء غرس مفاهيم الاسلام اذ من المستحيل ان يوجدا معاً. وكان لا بد للداعية المسلم وهو يدعو الى الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ان يتعهد بالرعاية والتعميق والحفظ المفاهيم والأفكار الاسلامية وأن يجهز على افكار الكفر والمفاهيم المنبثقة عنه ويطعنها في مقتلها.

لقد تمكنت فكرة القومية من عقول ونفوس

الكثيرين من المسلمين ردحاً من الزمن وكان للمطارحات القومية وجود بارز على ساحة العمل السياسي في فترة الانحطاط الفكري عند المسلمين، ورغم ذلك فالقومية لم تقدم إلا الشعارات الطنانة والخطابات الرنانة بعيداً عن أي أثر ايجابي على الارض. ووُجد للقومية أحزاب وسياسيون ورؤساء وصحف وكتب ومنابر، ولم نشهد في مقابل ذلك على الارض سوى تخلف مادي وانحطاط فكري وهزائم عسكرية وديون متراكمة، وعمالة وارتباط وثيق واستجداء ذليل للجهات غير المنتمية الى القومية المزعومة. وبدل الوحدة القومية ازداد عدد الدول المستقلة، وترسخت قوانين المحافظة على التفسخ والتمزق، وبدل إزالة كيان اليهود في فلسطين، تم الاعتراف به، بل وتشريع الدفاع عن وجوده.

وقد استيقظت الأمة الاسلامية في كل بقاع الأرض، وكان استيقاظها مترافقاً مع لفظها ودوسها بأقدامها لأفكار الكفر. وكان احساسها بعظمة الاسلام وثقتها بأفكاره مترافقاً مع احساسها بتفاهة الاشتراكية وعفن الرأسمالية ووضاعة القومية وانحطاط الوطنية. وها نحن نلاحظ على الأرض ونرنو بأمل وتفاؤل واعدين الى اتساع وانتشار الحركة الاسلامية الواعية والتي تزداد وعياً وشموخاً كل يوم، ونرى في نفس الوقت انهيار الشيوعية والاشتراكية وتخلي دعاتهما عن دعوتهم. ونلمس أيضاً موت وانتهاء الأحزاب والتوجهات القومية وفبوع دعاتها في الزوايا فاشلين متحسرين.

نعم نقولها بكل ثقة ويقين، لقد انتهت الأحزاب غير الاسلامية كلها، انتهت الى غير رجعة بإذن الله. والاسلام كعقيدة وتهدف عائد بسرعة وتسارع.

إن النهضة ـ نهضتنا ـ اسلامية ليس غير، وطريقها اسلامي ليس غير، واسلاميته ليس وصفاً عارضاً، ولا مجرد انتساب وراثي، ولا حنيناً تاريخياً، ولا ردة فعل عمياء.

إن اسلامية طريق النهضة تعني ان الاسلام كعقيدة هو الاساس الذي يوجب التغيير، وهو أساس الرابطة الحقيقية الصحيحة للأمة. وهو الأساس الذي يحدد الهدف أو الاهداف، والذي يرسم الطريق الذي يجب أن يسلك للتغيير وللوصول الى الهدف.

وإن أكد وأوضح المفاهيم الاسلامية على طريق النهضة، أن لا نتعاون مع الشيطان ولا نضع يدنا بيده، بل ولا نتعاون ولا نصافح من يتعاون معه أو يصافحه. والشيطان هنا هو كل من لا تقوم دعوته على اساس (لا إله إلا الله محمد رسول الله)

في ظل هذه الصحوة الاسلامية، والتقدم عند الامة في الوعي على الواقع بأنه يجب أن يتغير. والوعي على الاسلام بأن التغيير لا يكون الا اسلامياً، وادراك أن القومية قد انهزمت وانهارت وانتهت، يطرح بعضهم التعاون بين القومية والاسلام للخروج بمشروع نهضوي. وهذا لا يفهمه الواعون على الواقع وعلى الاسلام والمخلصون لله. الا محاولة لإحياء الطرح القومي، محاولة لإحياء العجوز الهرم الطريح فراشه. وليس الا محاولة لطعن الصحوة الاسلامية وحرفها عن مسارها المؤسس على العقيدة.

إن الذين يريدون النهضة من هذا الواقع الذليل المرير، واقع الحكم بالكفر، عليهم أن يثبتوا أنهم يريدون ما يقولون، وانهم ليسوا عملاء بأثواب علماء، وانهم لا يبحثون عن شهرة أو مكسب مادي دنيء يشبع غرائزهم على حساب تكبيل الامة وضياعها ودمارها. عليهم أن يثبتوا أنهم جزء من هذه الامة وانهم ليسوا جواسيس أدعياء فيها يظهرون غير ما يبطنون. وطريق النهضة له اسس وضوابط، لا يمتلك القوميون منها شيئاً.

القوميون سقطوا، وهم يدركون أنهم فاشلون وأنهم ليسوا على شيء. ولا يهمنا اليوم إن نحاورهم. فالامة لفظتهم، وانما يهمنا أن نخاطب الأمة الاسلامية ناصحين، آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، كاشفين لها مصائد وفخاخ الكافر المستعمر، ورجالاته العملاء واتباعه المضبوعين به، وأذنابه المظهرين غير ما يبطنون.

الدعوة الى القومية ـ وحديثنا هنا عن القومية العربية ـ تدعو الى ارتباط العربي بالعربي على أساس أنه عربي، فالعرب لأنهم عرب بالعرق أو الدم أو باللغة يشكلون وحدة، يجب أن يكون لها كيان سياسي واحد. وهذه نظرة غير انسانية تثير الاشمئزاز. فالعروبة مسألة وراثية وهي لا تعطي اي ميزة لانسان على آخر. ونحن المسلمين نسأل كل داع الى القومية، هل مجرد كون المرء عربياً يجعله أفضل من التركي أو الأفغاني مثلاً. ما هو الشيء في العربي الذي يجعله مؤهلاً أكثر من الأندونيسي للارتباط معه؟ هل مجرد ولادة الطفل من أبوين عربيين، ووعيه فيما بعد على تاريخ معين، يفرض عليه ارتباطاً معيناً بعيداً عن انسانيته، عن تفكيره، عن مفاهيمه وعن ادراكه للحياة وللصواب والخطأ فيها. إن هذه الدعوة واضح فيها أنها غير انسانية

وليست ناتجة الا عن تعصب لا يتمسك به الا البعيدون عن الموضوعية والعقلانية في التفكير. وهذا كله فضلاً عن مخالفة العقيدة الاسلامية ومصادمة نصوصها الشرعية. يقول ﷺ عن هذه العصبية الجاهلية: «دعوها فإنها منتنة». ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ ويقول: ﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾. والأمة المقصودة هنا هي الملة الاسلامية. يدخل فيها كل من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ولو لم يكن عربياً. ولا يدخل فيها من كان لا يؤمن بالشهادتين ولو كان عربياً. فكيف تلتقي الدعوة الاسلامية مع الدعوة القومية والصراع قائم بينهما في الأسس. ويقول القرآن أيضاً: ﴿إنما المؤمنون اخوة﴾ ويقول: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾. فلم يقل إن العرب اخوة أو إن القوميين اخوة ولكن قال: ﴿إنما المؤمنون اخوة﴾ وليس للإيمان جنسية. ولا يتبع الايمان عرقاً أو لوناً. والآية الثانية جعلت الكرامة للتقوى، ولا تقوى بدون الالتزام بأحكام الشريعة الاسلامية. ولا قيمة لأي التزام بدون التصديق الجازم بالشهادتين. فلم يُعطَ العربي كرامة زائدة على غيره لأنه عربي وإنما أعطيت الكرامة للتقوى وحسب. وهذا ما ينطق به بوضوح ﷺ في الحديث الشريف: «لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى». واذا كان العربي غير مسلم فكل مسلم آخر مهما كانت جنسيته ومهما كانت قوميته افضل منه وأكرم منه عند الله.

الدعوة الى القومية اذن تخالف الاسلام في قطيعاته، وهي جاهلة مُقيتة، والمؤمن بها كافر بالاسلام، ومن يدعو اليها من المسلمين غير مؤمن بها ـ اي نفاقاً ـ هو عاصٍ لله ومرتكب كبيرة لأنه يدعو الى محرم قطعي.

ونسأل القوميين سؤالاً عمره بعمر دعوتهم: ما هو الأساس الفكري الذي تقوم عليه دعوتكم وافكاركم ومفاهيمكم إن كان لديكم افكار ومفاهيم؟ ما هو المضمون الفكري للقومية التي تتمسكون بها؟ ما هي القاعدة الفكرية التي تطرحونها لترتبط بها الأفراد او الأجزاء لتشكل امة؟ ما هو النظام الحياتي الذي تدعون اليه ليكون دستوراً وقانوناً لحياة الامة؟

إن الذي نحسه ونلمسه وندركه ادراكاً قطعياً ان القومية لا تقوم على اساس عقلي، وليس لها مضمون فكري، وبالتالي ليس لها قول أو راي في السلوك الانساني فلا تستطيع ان تحدد أو تقرر الخطأ والصواب. أو الجائز والحرام، وبناء عليه لا يمكن ان يكون لها دستور أو نظام. فيستحيل أن يقوم أو يوجد على اساسها أمة. ولم يسبق أن وجد في التاريخ شيء اسمه الامه العربيه، او كيان سياسي عربي نظامه منبثق من العروبة. وما يسمى بالتاريخ العربي أو الدولة العربية هو محاولة كاذبة متهافتة، وإنما هو تاريخ اسلامي ودولة اسلامية، وكيان سياسي اسلامي نظامه منبثق من العقيدة الاسلامية.

والقومية عندما ابتدأت، ابتدأت حركة علمية للغرب للقضاء على الدولة العثمانية الإسلامية، وعندما استمرت، استمرت كي تكون بديلاً عن لملمة المسلمين جراحهم واتحادهم على (لا اله الا الله محمد رسول الله)، كي تكون مانعاً من نهضة المسلمين وإقامة دولة اسلامية واستئناف الحياة الإسلامية وحمل الدعوة الاسلامية إلى العالم، فكانت الحركة القومية تنفيذاً لسياسة استعمارية كافرة، لتمزيق الأمة الإسلامية تنفيذاً لسياسة فرق تسد. ولأنها فارغة ليس فيها شيء يدعى اليه وليس فيها طريق للنهضة. فقد توسل القوميون بالاشتراكية كمبدأ سياسي له وجهة نظر في الحياة وفي السلوك الانساني. وبهذا يتأكد هدفهم بأنه تدمير الأمة الإسلامية واخفاؤها وليس النهضة. فقد كانت الرابطة القومية بديلاً عن رابطة العقيدة الإسلامية، وكانت الاشتراكية بمثابة روح تنفخ في القومية لتعطيها الحياة. وقد كان اختيار الاشتراكية لأنها كفر، لأنها تبعد الأمة عن عقيدتها، وتحولها بالتعاون مع الوطنية إلى مِزَق من كيانات كرتونية جاهلية هزيلة تدور في افلاك الدول الكافرة المستعمرة وتتبعها وتشبه ما كان عليه العرب قبل الإسلام.

ورغم كل هذا، فقد ولدت الحركة الاسلامية الواعية وكافحت وناضلت كفاحاً سياسياً قاسياً مرّاً، ووقفت في وجه القومية ودعاتها ومن وراءهم، وتحملت شتى صنوف الاتهامات والاذى والضيق.

فاستمرت الدعوة إلى النهضة على أساس الإسلام وبدأت تنتشر وتدخل العقول والقلوب، وتشكل بديلاً عن كل الدعوات الهدامة كالاشتراكية والقومية والوطنية والعلمانية.

والقومية ليس لها عقيدة عقلية، وبالتالي ليس فيها نظام حياتي أو سياسي، فما كان إلا ان بدأت تظهر فيهم دعوات تنادي بالإسلام بديلاً عن الاشتراكية، ليكون الإسلام هو السند الفكري

للقومية. أي ليكون الإسلام دعامة للقومية. وهذا بعد هزيمة القومية والاشتراكية. فبدأنا نسمع أصواتاً تقول إن النهضة تقوم على دعامتين دعامة الإسلام ودعامة القومية. فيتراجع القوميون خنقاً إلى الوراء مخلين مواقعهم للحركة الإسلامية ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ يا الله ما أروعه من وصف. إنها سنة الصراع بين الحق والباطل بين الإسلام والكفر.

وتستمر الدعوة إلى الله، وتستمر اليقظة الإسلامية، وتفرغ الساحة من كل دعوة إلاّ دعوة الحق لإقامة نظام اسلامي صرف، واحد للأمة الإسلامية جميعاً. وتدرك الأمة ان الحركة القومية حركة عملية، وإن الذين عدّتهم الأمة في يوم من الأيام شهداء قوميين أعدمتهم الدولة العثمانية الظالمة، تدرك الأمة أنهم لم يكونوا سوى عملاء مربوطين بالكفر، وانهم كانوا يصدرون عن أوامر وتعليمات من لندن وباريس، وهدفهم الإفساد في الأرض لإسقاط الدولة الإسلامية. وتدرك الأمة أن الرابطة والوحدة لا تكون إلاّ على أساس العقيدة الإسلامية، وان الدعوة إلى القومية دعوة إلى الكفر، وان دعاتها هم الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «إنهم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا ولنهم دعاة على ابواب جهنم من إجابهم اليها قذفوه فيها وانهم يجب اعتزالهم ولو كلف اعتزالهم الموت».

في ظل هذه الأوضاع يعقد مؤتمر اسلامي ـ قومي لمحاولة نفخ الروح في الميت، علّه يحيا ثم ينتفض على الإسلام. وهيهات هيهات.

وحتى تنطلي الخدعة على المسلمين، يعمد المؤتمر ومن وراءه إلى إبراز نقاط تلاقٍ بين الدعوتين. فالطرفان يبحثان عن مشروع للنهضة، والطرفان يقوي أحدهما الآخر، والطرفان يعبران عن آمال وآلام مشتركة، والطرفان يؤمنان بالديمقراطية، والطرفان يتفهمان بعضهما.

وتكل هذا هراء أمام من يبحث عن النهضة الصحيحة مخلصاً. وقد قلناها سابقاً وما زلنا نقولها: من كان يريد النهضة، فالنهضة لا تكون إلاّ بعقيدة عقلية ينبثق عنها نظام، والعقيدة العقلية هي فكرة كلية عن الكون والحياة والانسان وعن علاقة هذه الأشياء بما قبل الحياة الدنيا وما بعدها، والعقيدة العقلية الصحيحة هي العقيدة الإسلامية وحدها. فهي وحدها التي تقدم التفسير الصحيح والقطعي للكون والحياة والانسان وعلاقة هذه جميعها بما قبل الحياة الدنيا وبما بعدها. وعليه فالنهضة الصحيحة لا تكون إلاّ بالإسلام.

وبما أن القومية لا تقدم أي تفسير للكون والانسان والحياة ولا لعلاقتهم بما قبل الحياة الدنيا وبما بعدها، لا تفسيراً صحيحاً ولا تفسيراً خاطئاً، فمن المستحيل أن تحتوي القومية على مشروع للنهضة، لا نهضة صحيحة ولا نهضة غير صحيحة.

أما الديمقراطية التي يجعلها دعاة العروبة والاسلام معاً، قاسماً مشتركاً فلا علاقة لها بالعروبة ولا بالإسلام. فالعروبة قد بينا انها ليست منهجاً فكرياً وإنما يتم لصق الديمقراطية بها لدعمها ولجعلها ذات مضمون سياسي بشكل مادة للحديث. وحتى لو الصقنا الديمقراطية بالعروبة فلن يلتقي الاسلام مع القومية في شيء، لأن حكم الإسلام في الديمقراطية أنها كفر، لأن الإسلام يقرر أن الحاكمية لله والسيادة للشرع، والديمقراطية تعني أن الحكم والسيادة للشعب وليس لله. ولا ينادي بالديمقراطية من المسلمين الا حملة الأفكار الغربية نتيجة جهلهم بالإسلام أو عدائهم له.

إننا لا ندعو إلى مجرد تعديل للأوضاع القائمة. اننا ندعو ونعمل لقلب الامور راساً على عقب. ولا ندعو إلى تغيير. أي تغيير. اننا ندعو إلى تغيير على أساس الإسلام. تغيير هدفه إيجاد حكم الله في الأراضي، وتعبيد الناس لله وحده. كل الناس وليس العرب فقط، وليس المسلمين فقط. إنّ الخلق كله لله، الأرض لله والناس لله والكون لله، ونؤمن أنّه لا دستور ولا قانون ولا شرع ولا حكم إلاّ ما يأمر به الله، وما يأمر به الله ليس له مصدر إلاّ القرآن والسنة.

نستطيع أن نفهم محاولة القوميين اللجوء إلى دعاة الإسلام علّهم يحسّنون صورتهم قليلاً ويطيلون عمرهم قليلاً. ولكن لا نستطيع أن نجد مبرراً شرعياً للجوء بعض المسلمين إلى القومية أو القوميين.

إن القومية والوطنيةوالاشتراكية والرأسمالية والديمقراطية ليست إلاّ سموماً سُمِّم بها المجتمع الإسلامي. وهو وإن كان في طريقه إلى التخلص النهائي منها، فالإسلام لا يرضى بالوقوف عند ذلك الحد، فلا بد من القضاء قضاء مبرماً على هذه الدعوات الكافرة، لا بد من طعنها طعنات نجلاء للتأكد من انها لن تعود. وانه لن يعود إلاّ الاسلام. وهو وحده امر الله.

﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾. صدق الله العظيم.

سياسة التعليم في مناطق الحكم الذاتي
حرب على الإسلام

عمّم مدير دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث في الضفة الغربية كتاباً مؤرخاً في ١٩٩٤/٨/٢٩ حول بعض التعديلات في الكتب المدرسية الموافق عليها من قبل السلطات وذلك قبل توزيعها على الطلاب. وواقع هذه التعديلات أنها حذف لكل ما يخالف عقيدة اليهود وافكار الصهيونية من المقررات التعليمية التي يتلقاها أبناؤنا في المدارس، كي ينشأ جيل من المسلمين لا يعرف من دينه وثقافته الا ما تريد له الصهيونية أن يعرف!! وقد نصت التعديلات على حذف كل ما له صلة بكشف حقيقة اليهود من تحريف للكلم عن مواضعه، واعتداء على المقدسات والقيام باعمال توسعية في المنطقة، وكذلك حذفت الفقرة المتعلقة ببشارة عيسى بمحمد عليهما السلام، وحذفت كلمة فلسطين حيثما وردت في سياق الكلام أو الخرائط الجغرافية. هذا إضافة الى شطب كل ما يشير الى نضال أهل فلسطين وشهدائها. والجدير بالذكر أن التعديلات المشار اليها كانت قد تمت في المدارس التي تسمى حكومية.

ولسنا بصدد استقصاء هذه التعديلات. وما يهمنا هو البحث في الأساس الذي بُنيت عليه من جعْل للعقيدة اليهودية والأفكار الصهيونية أساسا لسياسة التعليم في مناطق الإدارة الذاتية، ومدى خطورة هذا المنهج على عقليات أبنائنا، واستهتار القائمين على تنفيذه في السلطة الذاتية بقيم هذه الأمة.

من الواجب أن تكون العقيدة الإسلامية وحدها هي أساس حياتنا، وأساس الدولة الإسلامية، وأساس العلاقات بين الناس في المجتمع الإسلامي وبالتالي أساس سياسة التعليم. فكل معرفة يتلقاها المسلم لا بد أن يكون أساسها العقيدة الاسلامية بدليل أن الله سبحانه وتعالى جعل العقيدة أساساً عند إعطائه المعارف للناس. قال سبحانه: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾ فالمعرفة التي أعطاها الله سبحانه وتعالى عن قتل الأولاد خشية الفقر جعل أساسها عقيدة الرزق من الله، والرسول ﷺ جعل العقيدة أساساً للمعلومات عن الكسوف عندما قال «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله» وجعل عقيدة الإيمان بعلم الله أساساً لإباحة العزل عندما قال «ما عليكم أن لا تفعلوا فإن الله عز وجل قد كتب ما هو خالق الى يوم القيامة».

ومعنى جعْل العقيدة الاسلامية أساساً لمنهج التعليم هو أن المعارف المتعلقة بالعقائد والأحكام يجب أن تنبثق من العقيدة الإسلامية لأنها إنما جاءت بهما. أما المعارف غير المتعلقة بالعقائد والأحكام فإن معنى جعْل العقيدة الإسلامية أساساً لها هو أن تُبنى هذه المعارف والأحكام على العقيدة الإسلامية، أي أن تُتخذ العقيدة الإسلامية مقياساً. فما ناقض العقيدة لا نأخذه، وما لم يناقضها جاز أخذه. فهي مقياس من حيث الأخذ والاعتقاد. فالمعارف القائلة بأن الأرض كروية وأن القمر فيه صخور وأتربة، وقوانين الجاذبية، وقوانين الوراثة، وأن الفكر حكم على واقع، وأن الملابس الصوفية أفضل من البلاستيكية، وأن ركوب الخيل والسباحة أفضل من المصارعة الحرة وكرة القدم. هذه المعارف كلها نأخذها لأنها لا تناقض العقيدة. وأما المعارف التي تناقض العقيدة، فإننا لا نأخذها، وذلك مثل كون الجرمان النازيين أفضل من غيرهم، أو أن الأبيض أفضل من الإنسان الأسود، أو أن السيادة للشعب، أو أن أصل الانسان قرد، أو أن المادة غير مخلوقة، أو أن اليهود والنصارى ليسوا كفاراً، أو فكرة الاستقلال على أساس قومي أو وطني، أو فكرة الحريات، أو فكرة المساواة المطلقة، أو صناعة وبيع التماثيل، أو أن الإسلام فيه ديمقراطية وهكذا.

فالغاية من التعليم عندنا هي إيجاد الشخصية الإسلامية، ولا يمكن الوصول الى هذه الغاية إلا إذا كانت العقيدة الإسلامية أساساً لمناهج التعليم. أما إذا كانت العقيدة الراسمالية أو اليهودية الصهيونية أو غيرها هي أساس التعليم فإن شخصية أبنائنا ستكون غير إسلامية إذا اقتصر هؤلاء

التتمة ص (٣٤)

السلم للأجيال

هذه القصيدة القاها الطالب (ايمن علي العتوم) في جامعة العلوم والتكنولوجيا في إربد ـ الأردن في ١٩٩٤/٧/٢٦ م. وقد عاقبته ادارة الجامعة (بأمر من السلطة) بإيقافه فصلين دراسيين. وهي بعنوان: السلم للأجيال ـ على هامش المفاوضات الأردنية الاسرائيلية.

بَرِحَ الخفاءُ، فأيُّ شيءٍ خافِ ... في عالمِ الزعماءِ والأشرافِ؟
برح الخفاءُ، فلم يعد أنا على ... خوفٍ، نجوب غياهب الأسدافِ
هذا الزمانُ الكفرُ فيه مُحلَّلٌ، ... والظلمُ مثلُ العدلِ والانصافِ
والمقائدُ الخوّانُ أصدقُ، والغوى ... مثلُ الهُدى، والفسقُ بعضُ عفافِ
والحاكميّةُ للشياطينِ التي ... رَسَمتْ سياساتِ السلامِ الكافي
أسفُ علينا نحن أحقرُ أمةٍ ... سيقت لمسلخها، قطيعَ خِرافِ
ذُبحتْ، وأُنْزلت اللحود ولم تَزلْ ... تدعو لقاتلها بكلّ هُتافِ
أسفُ علينا: كل زقٍّ دولةً ... باهتْ بوحدة خلفها الرفرافِ
متفرّقين، فأي شعب لم تكن ... نخرته أرياح النزاع سوافي

*

يا رقدةَ التاريخ أيّةُ ثورةٍ ... تلك التي تنداحُ في أطرافي
سنخوضُ معركةَ السلام فأين هُمْ ... كُهّانُنا، جلّابةُ استشرافِ؟
إن الطريق طويلة، مجهولة ... أنخوض معركةً بلا عرّافِ؟
ماذا أقول إذا تملّك أمرنا ... أعداؤنا، وشريعةُ الأجلافِ؟
ماذا أقول، إذا الطريقُ مشيتُهُ ... ومشوكُ، ووجدْتُ أني حافي؟
وعليّ أن أمضي، فإني إن أقفْ ... لم أبقَ، ليس الدهرُ للوقّافِ
وأتيه في لُجج البحار، ولم أزل ... أرجو أبلّغُ امنات ضفافِ
ربّاه إني ـ مثل غيري ـ غارقٌ ... في بحر حيراتي بلا مجْدافِ
كنا نرى صلح اليهود خيانةً ... وسياسةَ التثبيط والإرجافِ
ماذا جرى حتى يصير فريضةً ... منصوصةً في الدين والأعرافِ
هذا السلام «كفيل فجر قادم» ... مخضوضرِ الآفاق والأسجافِ
سيحوّل الدنيا لدينا ثَرّةً ... خلّابةَ الأضواء والأطيافِ
السلْم للأجيال، مَنْ منّا إذا ... سيقول لا يا حشْدة الآلافِ
السلمُ يوردُنا الرخاء ولم نزلْ ... نحيا حياة الفقر والإتلافِ
لا ضير إن سرق العدوُّ بلادنا ... ما دام في الأعماق وُدّ صافي

لا ضير ما دام الثراء يعُمُنا ... وسهولُنا مُخْضلَّةُ الأكتاف

فلمن إذا ستقول: لا، يا أحمقا ... وتذيع شِعْرك فوق كل صحاف

ساذا على جنس القرود إذا هُمُ ... حلّوا على الأعراب كالأضياف؟!

أوليس تجمعنا جذورُ محبةٍ ... وأصولُنا، وديانةُ الأحناف

واقرا: «وإن جنحوا لسلم شامل ... فاجنح له» فالخير فيه موافي

أو سوف ترفض دعوة الله الذي ... ياتيك بالإحسان والألطاف

أتروْن تُنْسى في اللهيب جراحنا ... مزجت بخمرٍ في الكؤوس نِطاف

باعوا دمائي في «الخليل» وإنّهم ... قد كان ياسى من دمي الوكّاف

ونضنُّ أن نصف العدو بلفظةٍ ... خوفاً على إحساسه الشفّاف

السِّلْم حين نبوء مركز قوّةٍ ... لا مرغمين عليه، حال ضعاف

* * *

يا «قدس» كم من حسرةٍ في خافقي ... جادت بها بعد الدموع قوافي

يا «قدس» عشقك في النفوس سجيةٌ ... إني طويتُ على هواك شفافي

أيقال: باعوا طهرَ تُرْبك للذي ... نقضَ العهودَ وموثق الأحلاف

كم من شهيد في ثراك موسَّدٌ، ... وبباطن أرضك، من دهور غاف

لو لم تكن في الله وثبتُهُ لما ... أرْوَى - فداءً - بالدّم النَّزّاف

* * *

يا رقدة التاريخ أيةُ فُرقةٍ ... وتخاصمٍ، وتشتتٍ، وخلاف

باعوا الكرامة في بلادي بَخْسَةً ... ليعيش فينا سيّد الأشراف

داسوا على جُرْحي الذي لم يلتئمْ ... ليعيش فينا سيّد الأشراف

مدّوا الى دنس اليهود قلوبَهمْ ... ليعيش فينا سيّد الأشراف

بالوا على تاريخ أشرف قادةٍ ... ليعيش فينا سيّد الأشراف

كم من لقاءات مضت سرّيّةٍ ... بسابن القرود لسيّد الأشراف

أبناء مُحيي الثورةِ الكبرى، لنا ... خَلَفٌ يسير على خُطا الأسلاف

زمن سيفضح كلَّ ما استتروا به، ... والدهر يُظهرُ كُلَّ شيء خاف

وعصورُنا أزلامُها معبودةٌ ... أو لم نزل أنّا عبيدُ «مناف»؟!

قد ضيقوا في كل حكم جائرٍ ... سُمْ، ونحسبه الشفاء، زُعاف

مَنْ حاكمٌ - إلا مقام جنابه - ... إذ قال: قد وُلد الشعوب حوافي

أوْ جاعلُ البترول بعضَ هديةٍ ... وتبرعاً للغرب في إسراف

وشعوبُه أكلتْ ثرى الصحراء، لم ... تجد الطعامَ، تعيش عيشَ كفاف

إني أرى خيراتِنا ليستْ لنا، ... لعدوّنا، وتؤول لاستنزاف

الماء اشحده وعندي نبعُه، وأظلُّ ما شاءوا أسيرَ جَفافِ
وأظلُّ الهثُ خلفَهمْ في ذلةٍ حتى يُرَسَّمَ حدُّنا الجغرافي
يا دولةَ التوقيعِ والتركيعِ والتـ ـتجويعِ، والترقيعِ، والإسفافِ
من للكرامة ثائراً أو غاضباً أوْ آسياً، من جُرْحِنا الرُّعَّافِ؟!
«يا ابنَ الوليد» أليس تخرجُ مرةً أخرى، تجوبُ غياهباً وفيافي؟!
«يا ابن الوليد» الم تَشُفْكَ دماؤهمْ فدعوت للزعماء بالسَّيَّافِ
إبدأ بهم وانثر على كل الرُّبى اشلاءهم قربانَ خيرِ قِطافِ
ساقول للتاريخ إن عروشَكمْ قامت على الأشلاء والأقحافِ
وعلى الخيانة والرذيلة والهوى، وعلى الخنا والظلمِ والإجحافِ
صُنِعَتْ بامريكا، وكُلُّ مُسَوِّدٍ منكمْ لقيطُ فازَ باستعطافِ
قد علّموه يستخفُّ بقومه ليطاع، كيف يشاء، باستخفافِ
مَهْلاً ايا جِيَفَ الشعوب فانتمُ زَبَدٌ على وَجْهِ الحقيقةِ طافِ
لن تسلموا من لعنة التاريخ بل من لعنتي، وهَديرِها العَزّافِ
لن تسلموا من ذنب شعبٍ اعزلٍ يوماً، ومن هَيَجانِه الزَّحّافِ
وتظل أمواجُ البحارِ ورملُها مجهولةَ الطوفان والأصدافِ

تتمة ـ سياسة التعليم في مناطق الحكم الذاتي حرب على الإسلام

الابناء على اخذ المعارف من هذه المناهج. فحذف كلمة فلسطين يعني انها لم تعُدْ ارضاً إسلامية بعد اتفاقية الخيانة التي اعترفت بها ارضاً لليهود. وحذف بشارة عيسى بمحمد عليهما السلام جراة على نص قطعي الثبوت والدلالة في القرآن الكريم، ومحاربة لله ورسوله. وهذه الجراة على الحقائق الثابتة والنصوص القطعية ما كانت لتظهر بهذا الشكل السافر لو كان الكفار واعوانهم من المنافقين والمرتزقة يقيمون لهذه الأمة وعقيدتها وزناً. وليست السلطة الفلسطينية هي اول من أقدم على هذه الفعلة الشنعاء. فقد سبقتها مصر في إجراء تعديلات فظيعة على مناهجها بعد التطبيع الذي تلا اتفاقية كامب ديفيد. والمناهج في باقي الدول القائمة في العالم الإسلامي ليست احسن حالاً او اقل تشويهاً. ذلك ان الكافر قد ادرك ان سرّ قوة هذه الأمة يكمن في عقيدتها وما ينبثق عنها من احكام ويُبنى عليها من افكار. فوجه سهامه إلى التعليم والإعلام. وأصاب من الأمة مقتلاً. وأوجد من ابنائها عبيداً له ينفذون سياسته وينفثون سمومه في عقول الناس ليسهل ترويضهم وامتطاؤهم.

أيها الناس...

إن ابناءنا هم عُدّة المستقبل. والأمل في التغيير والنهضة معقود عليهم. والهجوم على عقولهم ليس اقل خطراً من الهجوم على حياتهم. فهل تسمحون لتلك المناهج ان تخرّب عقولهم وتميّع شخصيتهم وتنشئهم نشاة غريبة عن دينهم وامتهم. وتضعهم في خندق اعداء الأمة. كما فُعِل بالاجيال السابقة التي أخضعت لمناهج الكفر والضلال عقوداً من الزمن. فسارعوا الى منع هذه الهجمة على عقول ابنائكم وذلك بالتلبس فوراً بما أوجبه الله عليكم من العمل لإقامة دولة الخلافة الراشدة إذ هي العلاج الشرعي الوحيد لكل قضاياكم.

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾

كلمة أخيرة

التشويه سلاح الطغاة

من الأسلحة التي تمارسها الدول الكبرى سلاح التشويه وذلك لصرف الراي العام عن تأييد شخص معين أو دولة معينة أو حزب معين بحيث يؤدي ذلك الى الكره والحقد من قبل الناس على الشخصية التي شُوّهت أو الدولة التي شُوّهت أو الحركة التي شُوّهت.

نوريغا في عرف أمريكا زعيم عصابة يروّج المخدرات. وراوول سيدراس ديكتاتور وصدام حسين هتلر، وماركوس متسلّط، والسودان وايران وليبيا تُصدّر (الإرهاب) والحركات الاسلامية متطرفة وبعضها يمارس (الإرهاب) وهكذا تستمر المعزوفة الأميركية، ويتلقفها أعوانها في عالمنا الإسلامي ويمارسونها تجاه شعوبهم: فلجنة حقوق الانسان الشرعية السعودية جنّد حكام السعودية ما استطاعوا من علماء ومشايخ لاستنكار نشراتها وأشرطة الكاسيت الصادرة عنها واستهجان ما ورد عنها من آراء، اضافة الى مهاجمة سفر الحوالي وسلمان العودة وجمهورهما الساعي للتغيير.

والحركات العاملة للتغيير في مصر يصفها النظام هناك بالإرهاب، وكذلك الحال في الجزائر وتونس والمغرب، حتى أبو عمار اتّهم حماس بالإرهاب.

وفي المقابل ترى امريكا ان اسرائيل ليست دولة عنصرية ولا تمارس إرهاب الدولة، وترى أيضاً أن الجنرالات الشرق أوسطيين من عملائها هم من أساتذة (الديمقراطية) التي تتشدق بها، وهم ايضاً حُماة حقوق الإنسان، وتغض أمريكا طرْفها عن هؤلاء وكأن الأمور تجري على خير ما يُرام.

أما الصرب المتوحشون فهم في نظر الغرب دعاة سلام واستقرار ولا يشكلون قلقاً كالذي يشكله بضعة مقاتلين مسلمين داخل سراييفو المحاصرة منذ سنوات، والبحث في رفع الحصار يجب أن يشمل المحاصِرين قبل المحاصَرين وهكذا يتم العدل و (السلام) الأميركي المصبوغ باللون الأحمر. ويستمر التشويه ويستمر الكيل بمكاييل عدة الى أن يبزغ فجر الحق □

وقفةُ العِزِّ و وقفةُ الذُّلّ

عبد الرحيم الصوبي كما بدا في شريط الفيديو في ٩٤/١٠/٢٠ (أ ف ب).

الملك حسين يشعل سيجارة لإسحاق رابين بعد توقيع المعاهدة بالاحرف الاولى في عمان في ٩٤/١٠/١٧ (أ ف ب).

● لن نتكلم الآن عن مواقف الذل التي لَم تَرَ الأمة غيرَها من هؤلاء الحكام.

● سنشير الى مواقف العز التي وقفها الشهيد عبد الرحيم الصوبي وأمثاله من الأبطال المؤمنين.

● عبد الرحيم الصوبي لم يمتْ. إنه شهيدٌ حَيٌّ يُرزَق، هكذا نظنّه ولا نزكّي على الله أحداً. وكل مسلم يدعو الله أن يوفقه لما وفّق اليه هذا البطل فيفوزَ فوزاً عظيماً.

● العملية الاستشهادية التي نفذها عبد الرحيم في تل أبيب ليست جريمة كما يحبُّ أن يصوّرها الأعداء وعملاء الأعداء. إنها فريضة، إنها عبادة، إنها ذِروةُ سَنامِ الاسلام. وليخرس المتخاذلون والمهزومون.

● الذين قُتلوا في عملية تل أبيب ليسوا أبرياء. كل يهود العالم يعرفون أن دولة اسرائيل معتدية وغاصبة، وحين يساعدونها هم مثلها، وحين يأتون للسكنى فيها هم معتدون مثلها. واليهودي الذي يأتي الى فلسطين ويُحضر أولاده معه ليكون هو الذي جنى على أولاده وأسرته.

● دولة اليهود تقتل يومياً الأبرياء الحقيقيين في الضفة والقطاع ولبنان، فضلاً عن الجرح والاعتقال وتدمير البيوت واتلاف الممتلكات. وإذا أعمى العالمُ بصره عن جرائم اليهود فنحن لسنا عنها بعميان.

● المسلمون لا يحاربون اليهود الآن لأنهم يهود، بل لأنهم معتدون ومغتصبون. والصلح الذي يوقعه الحكام معهم هو باطل ولن يوقف الحرب. فإذا كان هناك يهودي بريء فليرحلْ عن فلسطين وليعلنْ موقفه مع أهل فلسطين ضد دولة اليهود الغاصبة □